دراسات ونقد
في الشعر

تأليف

الدكتور صالح مهدي شريدة

أستاذ مساعد ـ كلية الآداب

جامعة بغداد

طبع بمساعدة وزارة الاعلام

مطبعة الارشاد ـ بغداد

١٩٧١

دراسات ونقد في الشعر

تأليف
الدكتور صالح مهدي شريدة
أستاذ مساعد ــ كلية الآداب
جامعة بغداد

طبع بمساعدة وزارة الاعلام

مطبعة الارشاد ــ بغداد
١٩٧١

مقدمة المؤلف

لقد قمت بهذه الدراسة ، وهي دراسة نقدية ، تحليلية مقارنة تستهدف الى اعطاء القارىء اللبيب فكرة واضحة عن مجموعة من الشعراء في انكلترة بصورة خاصة ، وذلك في بعض العصور ، فقد تناولت خمسة شعراء في فترة العصر الرومنسي ، وهم اللورد بارون ، وبيرسي شلي ، وصموئيل كولرج ، وجون كينتس وهارتلي كولرج • وكذلك تناولت اثنين من شعراء العصر الحديث ، وهما هنرى ديفز شاعر الطبيعة المعاصر ، والشاعر الانساني المبدع ، روبرت فروست •

وان تناولي لهؤلاء الشعراء لم يكن مجرد سرد لحياتهم ، وانما حاولت تحليل ونقد شعرهم ومقارنته أحيانا مع شعر بعض الشعراء الآخرين • وبالرغم من انه قد تطرق بعض الكتاب الى هؤلاء الشعراء في العربية ولكن تطرقي اليهم يختلف كثيرا ، فقد يكتب عن الشاعر الواحد عدة كتب ولكن لايشترط في هذه الكتب ان تتناول موضوعاً متشابهاً • حقيقة ، ان الشاعر موضع البحث هو واحد ، ولكن موضوع تحليل شعره ونقده ومقارنة بعض جوانبه بشعراء آخرين قد تختلف عند كل من هؤلاء الكتاب بل ان القصيدة الواحدة قد تنتقد وتحلل من قبل عدة نقاد ولكن قد يأتي نقد وتحليل كل من هؤلاء شيئاً فيه جدة وفيه ابتكار وابداع ، اد قد يحتوى آراء وتعليقات غير متشابهة وفيه تباين وطرافة • وهذه هي طبيعة المواضيع الذاتية Subjective Studies فان مواضيع هذه الدراسات ولا سيما الآداب منها لا تخضع الى مقاييس مقننة واطارات جامدة • فهي تختلف بطبيعتها عن الدراسات الموضوعية Objective Studies ، كدراسة الموضوع العلمية كالرياضيات والكيمياء والتي

تخضع الى حقائق معينـــة ونتائج ثابتة غير قابلة للتغير والتبديل في معظم الاحيان • بل واكثر من هذا ، فان القصيدة الواحدة قد ينتقدها ناقد واحد في مختلف الاوقات ويأتي باضافات جديدة وآراء مبتكرة •

ان أول شاعر تناولته هو اللورد بايرون ، ولكن لم أتناوله بمفرده كشاعر ، وانما قمت بدراسة مقارنة بينه وبين الشاعر العــربي الجاهلي طرفة بن العبد فقد رأيت تشابها كبيرا بينهما في جوانب عديدة ، ابرزها التشابه في الاعتزاز بالقوة وحب القتال ، والميل الى اللهو والهوى وحب التجوال والتنقل بين البلدان • كما ان كلا منهما ينتمي الى اسرة عريقه • وهما يتشابهان كذلك في ميلهما الى الرومنسية ووصف جمال المرأة • وقد اثر في حياة كل منهما الحرمان من حنان الام ، ولعبت عداوات الناس دوراً كبيرا في حياة كل منهما ، وكذلك يتشابه هذان الشاعران ميلهمـا الى الحكمة والمثل • وغادر كل منها الحياة وهو في ريعان الصبى • لقـد انعكست جوانب هذا التشابه على شعرهما • وقد قدمت نماذج ناطقة لذلك من شعر كل منهما •

والشاعر الثاني الذي قمت بدراسته هو بيرسى شلى ذلك الشاعر الانساني وقد قدمت له دراسة تحليلية • فبعد ان اعطيت نظرة عن ميوله واتجاهاته الشعرية ، ذكرت جوانب تشابهه مع الشاعر جون كتيس ومن ثم قمت بتحليل قصيدته « التبدلات » مقارنا بعض جوانبها مع مقاطع من شــعر شكسبير ، اما القصيدة الثانيــة التي تناولتها لكيتس فهي قصيدة « ذكرى » التي قدمت تعليقا ايضاحيا ونقديا لها ، وكذلك فعلت مع قصيدتي « ان النجوم لم تزل لامعة » و « فلسفة الحب » •

اما الشاعر الثالث الذي تناولته فهو « صموئيل كولرج » • وقـد قدمت المامة عن حياته والظروف التي أحاطت به وميوله وطبائعه وعلاقته مع بعض شعراء عصره واثر كل ذلك في انتاجه • ومن ثم قمت بتحليل وتوضيح لجوانب قصيدته المسماة « الملاح العجوز » وقدمت مقطعا منها

يبين قدرته الفائقة على نظم الشعر الغنائي وبعدها شرحت وحللت قصيدته « قبلاخان » • وختمت دراسة هذا الشاعر بتعليقات نقدية وايضاحات عن قصيدته « الشباب والشيخوخة » التي ضمنت ترجمتها •

والشاعر الرابع الذي كتبت عنه هو « جون كيتس » • فقدمت ميزات وخصائص شعره ، ونظرة عن حياته ونتاجه الشعري وتأثير بعض الشعراء عليه • ومن ثم قمت بتفسير وتحليل لقصيدته « الحسناء لا ترحم » التي ترجمتها ضمن هذه الدراسة • وبعدها قدمت تعليقا ايضاحا لقصيدته « عند أول اطلاع على ترجمة جابمان لهومروس » التي قمت بترجمتها أيضا • وكذلك فعلت مع قصيدته « فصول الانسان » •

والشاعر الخامس الذي قمت بدراسته هو الشاعر « هارتلي كولرج » ابن الشاعر « صموئيل كولرج » • وقد قدمت عرضا لحياته وثقافته ونتاجه الشعري وخصائصه ومن ثم علقت على قصيدته « انها لم تكن جميلة من مظهرها الخارجي » التي قمت بترجمتها • وبعدها قدمت ايضاحا ونقدا لقصيدته « طفلا على مدى الزمن » التي ضمنت ترجمتها وكذلك فعلت مع قصيدتي « نوفمبر » و « شكسبير » •

والشاعر السادس الذي كتبت عنه هو « هنري ديفز » شاعر الطبيعة المعاصر • وقد عرضت نتاجه الشعري وخصائصه وقارنت بينه وبين بعض الشعراء الآخرين • ومن ثم قدمت شرحا وتعليقا ونقدا لقصيدته المسماة « الفجر » التي قدمت ترجمتها وكذلك فعلت مع قصائده الاخرى ضمن هذا البحث وهي « اين هي الآن » و « الربيع في بكرته » و « أيام الخصب » و « وقت الفراغ » و « الأمينة » •

والشاعر الاخير الذي تناولته هو « روبرت فروست » ذلك الشاعر المبدع ، وهو من شعراء الامريكان المعاصرين • فدرست دراسة مفصلة ميوله وحياته وثقافته وأثر كل ذلك على نتاجه واستعرضت انتاجه الشعري

ومؤلفاته وميزات شعره واغراضه وقدمت نماذج منه • ثم علقت على قصيدته المسماة « باقة الازهار » التي قمت بترجمتها وكذلك فعلت مع قصيدته « الهاتف » وبعدها قدمت نقدا وتحليلا ضافيا لقصيدة « حب وسؤال » وقصيدة « لنذهب تجلب الماء » وقصيدة « المرعى » •

وأنا لا أزعم انني قدمت كل شيء عن هؤلاء الشعراء في دراستي هذه ، فالمجال مفتوح أمام غيري من الناقدين والكتاب لان ينتقدوا وان يكتبوا وان يضيفوا ما شاء لهم ذلك ، وان الخير في المزيد من الدراسة والبحث • واني أرحب في أي تعليق ونقد بنائين لبحثي هذا عن هذه المجموعة من الشعراء •

الدكتور صالح مهدي شريدة

٢٥ شباط ، ١٩٧١

« القسم الأول »

دراسة مقارنة

بين اللورد بايرون وطرفة بن العبد

كان اللورد بايرون من أبرز شعراء الطبقة الاولى للحركة الرومنسية في الشعر الانكليزي ، تلك الحركة التي بدأت في بداية القرن الثامن عشر كرد فعل للحركة الكلاسيكية واستمر تأثيرها حوالي الثلاثين عاما ، وهو يعد من مصاف شلي وكيتس ، وهؤلاء الشعراء الثلاثة يتشابهون تشابها عجيبا في ميولهم الشعرية وفي جوانب حياتهم ، فكل منهم نبغ في الشعر وهو في ريعان الصبا ، وكل منهم اتسم بطابع الوسامة وحسن المظهر ، وكل منهم استقى من كؤوس الهوى ما شاء ، كما ان كلا منهم غادر هذه الحياة وهو في أوج شبابه .

كان بايرون ينتسب الى اسرة عريقة وثرية ، وقد تجلى نبوغه الشعري في مقطوعته « ساعات الكسل »[1] ، والتي نشرها عام ١٨٠٧ وهو لم يزل في سن التاسعة عشر من عمره ، ثم تبعها بمنظومة « الشعراء الانكليز والنقاد الاسكوتلنديون »[2] وقد دوت شهرته الشعرية في الاسماع عندما نشر قصيدته « جايلد هارولد »[3] عام ١٨١٢ ، عند عودته الى انكلترة بعد سفره الى اسبانيا والشرق ، ثم نظم عدة مقطوعات رائعة بين عامي ١٨١٣ و ١٨١٦ ، كان منها « عروس ابيدوس »[4] و « لارا » و « الفرسان

---

(1) Hours of Idleness.
(2) English Bards and Scotish Critics.
(3) Childe Harold.
(4) Bride of Abydos.

Corsair » وهي التي ظهرت فيها نزعته الرومنسية بجلاء ، وقد عرف ابطاله في هذه المنظومات كلها بالغرور والعجرفة ، ولكن كلا منهم كان يضمر حبا مخلصا لأمرأة تمتاز برقتها وحبها وحنانها •

وقد اصيب « بايرون » بصدمة عنيفة عندما تركته زوجته بحجة سوء أخلاقه فعزم على ان يهجر موطنه ، فهاجر الى سويسرا وعاش فيها فترة من الزمن نظم خلالها مسرحيته « مان فريد Manfred » عام ١٨١٧ ثم استقر بعدها في ايطاليا وقضى معظم وقته في « فينسيا » حيث زاول حياة عابثة • وهناك أتم مؤلفه الشعري « جايلد هارولد » ، وكتب سلسلة من المسرحيات كان منها « كين Cain » و « Marino » ومن ثم انتج قصيدته الشهيرة « دون جوان Don Juan » التي بدت فيها ميوله الحقيقية في الشعر الذي امتاز بروحه الغنائية وعاطفته المتأججة والسخرية •

لقد جبل « بايرون » على روح التحرر والاستقلال ، ولقد لاقى مصيره وهو يقاتل من أجل استقلال اليونان • لقد كان خصما لكل روح رجعية وكان في معظم شعره الساخر يدافع عن مبادئه السياسية والانسانية هذه ، كما انه ثار ضد كثير من التقاليد الدينية والعرفية ، ومظاهر المجتمع البالية •

ويبدو كثير من التشابه بين « بايرون » والشاعر العربي الجاهلي « طرفة بن العبد » فكلاهما جبل على الجرأة وحب القتال والاعتزاز بالفتوة ، ولعل قول طرفة متمثل في بايرون نفسه :ــ

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت أنني
عنيت ، فلم اكسل ولم اتبلد

وأكبر دليل على ذلك هو اندفاع الشاعر الى القتال في صفوف الثوار اليونانيين •

ويتشابه هذان الشاعران في الميل الى التمتع باللهو والهوى ، فبايرون اشتهر بمزاولة كل أنواع اللذة والاندفاع الى احضان الرذيلة أعواما ، وارتوى من كؤوس الشرب والحب ما شاء ان يرتوي ، وقد تناقلت أخبار حياته الصحف والمجلات ، وانتشرت انتشارا واسعا ، ويعود ذلك بصورة رئيسية الى كون حياته مليئة بالحوادث المستغربة والمجون •

اما طرفة ، فبعد ان لاقى ما لاقى من ظلم قومه المقربين اليه ، اندفع الى الاسراف في اللهو والعبث وأخذ يسير وفق نوازع نفسه ونزواتها ، وصار يرتاد أماكن الخمر ويرتوى منه ما شاء مع أصدقاء له ، وناله من جراء ذلك اللوم من أهله محاولين نصحه بالاقلاع عن ذلك ، حتى ضاق بهم ذرعا فأضطر الى هجر بلده والتنقل بين الاحياء والقبائل • وقد عبر طرفة في كثير من شعره عن ميوله في التمتع في اللهو والشراب ، ومن روائع ما قاله في هذا الصدد أبياته التالية :ـ

وما زال تشرابي الخمور ولذتي
وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدى

وهو يقول أيضا :ـ

الى ان تحامتني العشيرة كلها
وافردت افراد البعير المعبد
فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقى العاذلات بشربة
كميت متى ما تغل بالماء تزيد
وكرى اذا نادى المضاف مجنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد

ويتشابه الشاعران كذلك في كون ان كلا منهما ينتمي الى اسرة كريمة فكانت اسرة « بايرون » عريقة في المجد والغنى ، فوالداه ينتسبان الى عائلتين ارستقراطيتين تحملان لقب البارونية[١] ، وقد اشتهرت بالشجاعة والجرأة فهي ذات ثراء ، ومكانة مهابة • اما طرفة فكان ينتمي الى قبيلة بكر ، وقد ضمت اسرته الكثير من أعلام الشعر ، أمثال المرقش الاكبر ، المتلمس خاله واخته الشاعرة الخرنق[٢] ، كما ان الحارث بن حلزة كان ينتمي الى نفس عشيرته • ولاشك ، ان كل ذلك ساعد الشاعرين على البروز في ميدان الشعر والشهرة فيه •

وقد جبل الشاعران كلاهما على حب الشعر والتجوال في البلدان • فقد رحل « بايرون » الى أقطار أوربا المختلفة ، وقد عاش في بعضها كسويسرا مدة من الزمن وأخيرا اتجه الى اليونان مدافعا عن حريتها • اما طرفة فقد تنقل ما بين اليمامة والحيرة والبحرين ، كما سافر الى بعض أرجاء البلاد العربية الاخرى حتى طرق أطراف جزيرة العرب وقد يكون وصل الى بلاد الحبشة كما يستلخص من عنوان قصيدة في ديوانه جاء فيه انه قالها في اطرائه الى النجاشي[٣] • ان هذه الرحلات قد أمدت الشاعرين بتجارب خصبة وثروة فكرية وفنية واسعتين ظهرتا في شعرهما وخواطرهما• وكل منهما تجلت فيه ملكات الشعر والادب وهو في سن الفتوة ، فقد أعد بايرون نفسه لان يكون شاعرا منذ صباه ومارس الشعر وهو لم يتجاوز العقد الثاني من عمره ، ووصل الى كماله الشعري عند نظمه لقصيدة « ساعات الكسل » وهو لم يزل في التاسعة عشر من العمر • أما طرفة فقد

---

(1) Herbert Read, "Byron" (Longmans and Green, London, 1951, p. 9).

(٢) « مختارات الشعر الجاهلي أو دواوين الشعراء الست الجاهلين » شرح وترتيب عبدالمتعال الصفيدي ص ١٣٨ •

(٣) فؤاد افرام البستاني « طرفه ولبيد » : المعلقتان ص ٢٠١ •

بدت عنده الملكات الادبية وهو صبي ، ويروى عنه في هذا الصدد بحادثة طريفة ، وذلك لان المتلمس ، شاعر ربيعة ، وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بني قيس بن ثعلبة ، فاستنشدوه فأنشدهم شعرا جاء فيه :

وقـد اتناسى الهـم عنـد احتضاره

بنـاج عليـه الصـيعرية مكـدم

فقال طرفة وهو غلام ـ وطرفة لا يعرفه ـ استنوق الجمل ، أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت (لان الصيمرية ، سمة تكون للاناث خاصة) ، فذهبت كلمة طرفة مثلا ، وضحك القوم وغضب المتلمس ، ونظر الى لسان طرفة وقال : « ويل لهذا من هذا ، يعنى رأسه من لسانه • ويرون ان تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع المتلمس[٤] •

وهناك تشابه آخر بين هذين الشاعرين ، وهو ميلهما الى الرومنسية ، فبايرون يعتبر من قواد هـذه الحركة ، اما طرفة فكان في شعره يقترب كثيرا الى الرومنسية ، ويتجه الى وصف الطبيعة وما حوله ، وان الابيات التي ذكرناها سابقا يبدو فيها هذا الميل جليا ، فوصف الاسد ، وهـو يرتوى ، ووصف اليوم الغائم • كما يبدو ميله الى الرومنسية في كثير من أشعاره الاخرى ، وقد مال كلا الشاعرين الى الوصف وأجاداه ، فكانت قصائد « بايرون » في هذا المجال فريدة من نوعها كوصفه لجبال سويسرا الشامخة ، والتي اعجب بها القراء كل الاعجاب وكانت من الاسباب التي جلبت حبهم له حتى اليوم ، كما جلبت حب الجبال الى نفوسهم • وقد حبب الطبيعة الى نفسه صديقه الحميم الشاعر « شلي » لكي يخفف من متاعبه الثقيلة وآلامه ، وقد وجد « بايرون » في ذلك تنفيسا عن نفسـه الثائرة أما طرفة فقد ورد الكثير من الوصف في شعره ، وقد امتاز بصدق

---

(٤) جمهرة أشعار العرب لابن زيد القريشي ، ص ٤٠ ـ ٤١ •

التصوير ودقته ، كما كان الحال في شعر بايرون الوصفي ، ويبدو في شعر طرفه في الوصف أثر البيئة واضحا كما كان الأمر في شعر بايرون مع اختلاف البيئة التي عاش فيها كل من الشاعرين ، فكما وصف « بايرون » الجبال وروعتها ، وصف طرفة الصحراء وصفا شاملا تناول كل جوانب الحياة وألوانها والطبيعة حولها ، كما وصف « الغيث » الذي يتصل بحياتها اتصالا وثيقا . وقد حوت معلقته كل ذلك ، وقد وصف كذلك مجالس الشراب ، وان وصف السفينة في معلقته ذاتها متأت الى كثرة ما شاهده من سفن تسير في البحر في بلاد البحرين وسواها .

وكلا الشاعرين قد برعا كذلك في الغزل ووصف جمال المرأة ومحاسنها وذلك بطبيعة الحال يرجع الى ميلهما الشديد الى المرأة والى تجاربهما معها والى خوضهما ميدان الهوى والصبا فنجد طرفة يبدع في وصف « خولة » حيث يقول :

وفي الحي احوى ينفض المرد شادن
مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعى ربربا بخميلة
تناول اطراف البرير وترتدي
وتبسم عن ألمي كأن منورا
تخلل حر الرمل دعص له ندى
ووجه كأن الشمس ألقت رداءها
عليه نقى اللون لم يتخدد !

ويتغزل بخولة في قصيدة أخرى ، يبدأها بذكرها :

لخولة بالاجزاع من اضنم طلل
وبالسفح من قو مقام ومحتمل

* * *

لها كبد ملساء ذات أسرة
وكشحان لم ينقض طواءهما الحبل
اذا قلت هل يسلو اللبابة عاشق
تمر شؤون الحب من خولة الاول

وهو ينسبها الى قومه الحنظليين فيقول :

فقل لخبال الحنظلية ينقلب
اليها فاني واصل حبل من وصل

وله قصيدة في التغزل بحبيبته « سلمى » وقد بدأها بذكر ديارها :

اتعرف رسم الدار قفرا منازله
كجفن اليماني زخرف الوشى ماثله

ثم يصف محاسن محبوبته ويذكر أيامه الجميلة معها ويعبر عن عواطف حبه الملتهبة نحوها وتأثير هواها عليه :

واذ هي مثل الرئم صد غزالها
لها نظر ساج اليك تواغله
غنينا وما نخشى التفرق حقبة
كلانا غزير ناعم العيش باجله

ليالي اقتاد الصبا ويقودني
يجول بنا ريعانه ونجادله

. . . .

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله
فهل غير صيد أحرزته حبائله
كما احرزت أسماء قلب مرقش
بحب كلمع البرق لاحت مخايله

وهو يتغزل « بهند » في قصيدة أخرى ويبدأ بذكرها :

لهند بحزان الشريف طلول
تلوح وادنى عهدن محيل

ويركز الشاعر في قصيدته هذه على وصف الطلول وذكر آثار محبوبته :

وبالسفح آيات كأن رسومها
يمان وشته ربدة وسحول
اربت بها نتاجه تزدهي الحصى
واسحم وكاف العشى هطول

كما يتغزل « بهر » في قصيدة أخرى ويستهلها كذلك بذكرها ، ويتسائل فيما اذا ترك صباها أم لم يزل شوقه اليها شديدا ، ومن ثم يصف لواعج شوقه وهو بين الأمل واليأس من حبها ، ويصف ما يعانيه بسبب هواه من عناء وسهر ، ويذكر العقبات والموانع محاولا التجلد والصبر :

اصحوت اليـوم ام شـاقتك هـر

ومــن الحـــب جنـون مســتمر

لا يكـــن حبـــك داءً قاتـــلا

ليس هــذا منـــك مـاوى بحـر

كيف ارجــو حبهـا من بعـدما

علـق القلـب بنصـب مستسـر

ارق العـــين خيــال لــم يقـر

طـاف والركب بصـحراء يســر

وهو يستمر في وصفه الرائع لملامحها ومظاهر جسمها وحركاتها ومحاسنها الاخرى التي أحبها :

بادن تجلـــو اذا مـــا ابتسـمت

عـن شتيت كأفـاح الرمـل غـر

بدلتـــه الشمس مـــن منبتـه

بـــردا أبيض مصـقول الأشـر

واذا تضحـــك تبـــدى حببـــا

كرضـاب المســك بالمـاء الخضـر

وبعـدها يرد الشـاعر على العاذلين له في حبهـا ويشبهها في تثنيتها ومشيتها بالسحب الرقيقة التي تتثنى كما يتثنى عسالج النبات الاخضر .

لا تلمنـي انهـــا مـــن نسـوة

رقـــد الصـيف مقـاليت نـــزر

كنبـات المخـــر يمـــأدن كمـــا
انبت الصـيف عســالج الخضـر

اما « بايرون » فأن ميله للغزل كان طاغيا على معظم شعره فهو كما اشتهر في ميدان الهوى والحب ، اشتهر في وصف النساء وعبر تعبيرا ناطقا عن حبه لهن ، ونجد ذلك ظاهرا في الكثير من قصائده ، ففي قصيدة « الجميع لاجل الحب » والتي سأقدم ترجمتها بعد قليل نراه يفصح عن هذا . واستمع اليه كيف ينهي قصيدته :

ان لمحاتها اروع اشعة
كانت قد احاطت بي ،
عندما شعت فوق كل شيء
كان مشرقا في قصتي
لقد ادركت انه الحب
وشعرت بأنه المجد

وفي قصيدته « تتهادى في جمال » نجد وصف « بايرون » لحبيبته رائعا ، وهو يبدأ بوصف مشيتها وكيف « انهـا تتهادى في جمال اشـبه بالليل » وكذلك يبدو غزله ووصفه للمرأة واضحا في كل من قصيدة « ايف ماريا » ويكفينا تجوالا . وقد قدمت ترجمة هذه القصائد الثلاث في الصفحات التالية من هذا البحث[١] .

ونجد ان كلا من الشاعرين قد حرم من حنان الام ، وكان لذلك أثر كبير في نفسيتهما وشعرهما . فقد كانت أم بايرون قاسية عليـه ،

---

(١) أنظر الصفحات ٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ .

توجعه ضربا وهو صبي ، وعندما شب استحكم العداء بينهما وقد كانت تنكل به وتعيره طيلة حياته معها بعاهته ، كما كان شديد الكراهية لها الى حد انه تجنب رؤيتها ووداعها يوم سفره الى اوربا ، كما فقد والده وهو في سن الثالثة من العمر • ولا شك ان هذا الحرمان من حنان الأبوين كان من الاسباب التي جعلت الشاعر ناقما على المجتمع ، ثائرا عليه ، وقد انعكس ذلك في شعره •

اما طرفة فقد حرم من حنان الام نتيجة يتمه كما تركه والده يتيما وهو طفل صغير وقد أثر ذلك تأثيرا واضحا في نفسيته منذ حداثته ، فشب « حاد العاطفة ، سريع التأثر والغضب » ••• ينزع الى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه[١] •

ولقد لعبت عداوات الناس دورا كبيرا في حياة كل من الشاعرين • فقد خاصم بايرون ونكل به أقرب الناس اليه ، وناله من الآخرين من الالم والمرارة الشيء الكثير ، فأصبح حاقدا على المجتمع ناقما عليه محاولا ان يرد الاساءة التي اصابته من الناس يصب جام غضبه وسخطه عليهم ، وان ينكل بهم • اما طرفة فقد ناله الظلم من أعمامه واغتصبوا حق « وردة » امه ، وابوا ان يقسموا مال أبيه ، ومنعوا حق امه منه ، فثارت ثائرة نفسه واشتعلت شاعريته ، ومما قاله في هذا الصدد :ـ

ما تنظرون بحـــق وردة فيكـــم
صغـــر البنون ورهط وردة غيب

قـــد يبعث الأمر العظيم صـــغيره
حتى تظـــل لـــه الدمـــاء تصبب

والظلم فـــرق بـــين حيـــي وائـــل
« بكر » تساقيها المنايا « تغلب »

---

(٢) شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة ، ص ٤٩ •

الى ان يقول :

أدوا الحقوق تقركم اعراضكم
ان الكريم اذا يجرب يغضب [1]

ويتشابه كل من الشاعرين أيضا باحتواء شعرهما على الحكمة والمثل ، وقد بدت بوفرة وغزارة في شعر كليهما . ونرى الحكمة عندهما عميقة تدل على حدة الذهن وبعد النظر ، والقدرة على الفراسة وهي لا شك حصيلة التجارب الخصبة التي استمداها من قربهما من ألوان الحياة والناس والبيئة ، كما استمداها من أسفارهما ورحلاتهما في بلدان مختلفة . وقد بدت الحكمة في شعر كلا منهما واقعية رائعة ، بالرغم من صغر سنهما .

فمن حكم طرفه قوله :

للفتى عقل يعيش به
حيث تهدى ساقه قدمه

وقوله :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقوله :

قد يبعث الامر العظيم صغيره
حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله :

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

وقوله :

والاثم داء ليس يرجى برؤه
والبر برء ليس فيه معطب
والصدق يألفه اللبيب المرتجى
والكذب يألفه الدنى الاخيب

وقد اشتهرت الكثير من أبياته في الحكم حتى ذهبت مذهب الامثال . هذا وقد احتوت معلقته على الكثير من أقواله في هذا الميدان .

اما أقوال « بايرون » في الحكم فتبدو أيضا في كثير من قصائده كقصيدة « الجميع لأجل الحب » كقوله :

« ان أيام شبابنا هي أيام عظمتنا »

وكقصيدة : يكفينا تجوالا كقوله :

. . . ان الليل قد خلق للحب ،
وان النهار سرعان ما يعود راجعا ،

وكقوله في قصيدة « فوق حصن شيلون »[1] :

ان الروح الخالدة للعقل الطليق !
تؤدي الى السجون والحرية .

وفي « دون جوان »[2] نجده ينطق بحكم فلسفية هي غاية في الروعة يبدي فيها تأملاته عن الحياة والأسان :

ان الحياة تحوم بين عالمين ،
اشبه بنجمة السماء ،
تحوم بين المساء والصباح ،

---

(1) "On the Castle of Chillon" : see, A. S. Collins Treasury of English Verse: New and Old, p. 237.
(2) "Don Juan", canto 15 th, (the end of it).

فوق حافة الأفق ،
وما أقل ما نعرفه عن كنهنا
ونعرف أقل من ذلك عما سنكون

وكلا الشاعرين غادرا هذه الحياة وهما في ريعان الشباب ، فقد قتل بايرون مدافعا عن حرية اليونان ولم يكن يتجاوز الرابعة والثلاثين • أما طرفة فقد قتـل بأمر من عمرو بن هنـد ملك الحيرة وهو في السادسة والعشرين[٣] •

وبالرغم من ان بايرون قضى جزءاً من حيـاته ماجنا ، جاريا وراء لذاته ، فان معظـم ما نظمه كان نتيجة تلك السويعات الهادئة التي كان يختلي بها الى نفسه محاسبا اياها • وكلما مضت الايام كان يزداد تأملا في نفسه يستعرض ايامه التي مضت ، فيجد ان معظمها قد ذهبت سدى في تصرفات وأعمال لا تجدى نفعا وانما اندفع اليها اندفاعا للهروب من آلامه ، وليجد فيها سلوانا لما كان يعانيه ، وحاول ان يمحو آثامه فوجدها جسيمة ليس من السهولة بمكان محوها • فبدأ أعمال الخير فساعد اليونان ماديا ومعنويا في كفاحها التحرري ، وأصبح من كبار المحسنين ، وقد ارتفعت أخلاقه بارتفاع هدفه وأصبحت على غير ما كانت عليه ، فقد كان في آخر حياته هادئا مفكرا يعطف على الناس جميعا ويعني بالناس جميعا ، يخدم المريض ويوآسي الحزين • وأخيرا كف عن نظم الشعر لانه لم يكن بعده شيئا يذكر بالنسبة للمسؤولية الاخرى التي اختارها[٤] •

---

(٣) لقد اختلف الرواة في تحديد سنة قتله ذكر انه كان في العشرين من العمر والقسم الآخر ذكر انه كان في الخامسة والعشرين أنظر : المصدر السابق (شرح ديوان ٠٠٠) ص ٤٨ •

(٤) جميل سعيد : اتجاهات الأدب الانكليزي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ص ١٢٩ •

وأخيرا اقدم على عمل اعتقد انه يمحو به كل سيئاته وآثامه اذ لبى نداء الحرية للدفاع عن استقلال اليونان فخر صريعا في ميدان الجهاد . هذا الرجل الذي ضج الناس من تصرفاته الشائنة ومباذله تحول الى انسان تمثل فيه البطولة والتضحية وسمو الروح فجاد بأعز ما لديه ، في سبيل مثله التي اختارها أخيرا له وكما يقول الشاعر العربى « والجود بالنفس أعلى غاية الجود » .

وأكثر ما بقي من شعر بايرون حيا خالدا قصيدته « دون جوان » ، وهو يعتبر شاعرا لا يجارى وقد نال اعجاب أدباء عصره ، وامتاز باختيار المواضيع المؤثرة ، وكان له تأثير كبير في عقول الناس بالرغم من ان شعره كان قاسيا يعوزه النغم ، الا انه امتاز بحيوته واشتماله على الامثال .

فقصيدة « الجميع لأجل الحب »[1] تعبر عن فلسفته في الحياة ، وكثيرا ما طرق الشعراء الانكليز ما يشبه مغزى هذه القصيدة ، ولكن « بايرون » تناول الموضوع بأسلوب طريف يدل على سمو في القصد ورقة في الاحساس ، ان المجد والعظمة بالنسبة للشاعر في هذه القصيدة مهما كانت طبيعتهما لا يقاسان بشيء الى عظمة الفتوة . فالازهار التي تتوج رأس الفتاة الفاتنة هي أروع من الازهار التي تتوج في اية انتصارات . وهو يترفع عن المجد ويأبى التبجح به . فالحب بالنسبة له هو المجد ، ولا شيء غيره يهبه المجد :

أواه ! لا تحدثيني عن اسم قصصي عظيم ،
ان أيام شبابنا هي أيام عظمتنا ،
وان الآس وشجر اللبلاب للفتاة الجميلة
التي هي في الثانية والعشرين ،
تضاهي جميع أثمار نصرك

---

(1) "All For Love" : See: Francis. Palgrve: "Golden Treavury", pp. 173-174.

بالرغم من كثرتها

* * *

ما قيمة الاكاليل والتيجان للجبهة المتجعدة ،
انها اشبه بالزهر الذابل
مع قطرات ندى ايار المتناثرة .
اذن ، فبعدا لامثال هذه كلها ،
من ذلك الرأس الذي غزاه الشيب
فماذا يهمني من أكاليل لا تهب
سوى المجد

* * *

فيا ايها المجد اذا قدر لي يوما ،
ان ابتهج بمديحك
ان ذلك يفي غرض عباراتك الرنانة
واقل شأنا من رؤية عيني الحبيبة البراقتين ،
انها ستظن بأني لست جديرا بحبها

* * *

هنالك كنت ابحث بالذات عنك ،
وهنالك وجدتك انت وحدك
ان لمحاتها اروع اشعة ضوء
كانت قد أحاطت بي
عندما شعت فوق كل شيء

كان مشرقا في قصتي[١]
لقد ادركت انه الحب
وشعرت بأنه المجد

وفي مقطوعته الشعرية « تتهادى في جمال »[٢] يعطي الشاعر صورة كاملة لساحرته ، فكل شيء فيها رائع متكامل وكأن كل ما جمع الظلام والضياء من روعة قد التقت في عينها ، انها خلقت بأتم صورة ، من جمال ساحر ، ورقة وهدوء وفصاحة وعقل متزن ، وكأنه أراد ان يقول بأنه « ليس بالامكان ابدع مما كان » .

ان التشابيه التي استعملها « بايرون » فريدة من نوعها ، وتتضمن ابداعاً طريفاً فيصفها بأنها تتهادى كالليل التي صفت اجواؤه وزينته النجوم، ويصف رشاقتها الفريدة بكونها تتمائل في كل ذوابة من شعرها .

انها تتهادى في جمال اشبه بالليل ،
ذى الاجواء الصافية والسماء الدرية ،
وكل محاسن الظلام والضياء ،
قد التقت في ملامح عينيها ،
وهكذا فهما قد لانتا الى ذلك الضوء الحنون،
والذي انكرته السماء بانه من جراء اليوم الزاهي ،
لو انهـا ازدادت شعاعا واحدا أو نقصت شعاعا ،

---

(١) ولعل الشاعر يقصد بذلك قصة حياته أو قصة حبه .
(2) "She Walks in Beauty" See Ibid. p. 177.

لفسدت معظم هذه الرشاقة التي لاتضاهي،
والتي تتماوج في كل ذوابة من شعرها ،
وتشع باشراق على وجهها ،
الذي يعبر بصفاء عن معاني هادئة جميلة
فما اظهر وانقى مكان استقرارها

* * *

وفوق ذلك وعلى تلك الجبهة
وبرقة وهدوء وفصاحة
تبدو الابتسامات القاهرة والملامح الساحرة
والتي تنطق عن أيام مرت بخير
وعن عقل هادىء دونه بقية العقول
وعن قلب يخفق بحب برىء

وفي قصيدة « ايف ماريا »[1] يقدم الشاعر لوحة حية ناطقة تتحسسها أعين القارىء وكأنه يتطلع الى مشهد واقعي يجري أمامه ، وأراد « بايرون » ان يقدم صورة تامة لكل شيء في المشهد حتى الاحتفال الذي انتهى أبى الا ان يعطينا صورة عما جرى فيه بالرغم من انتهائه ، فالعبيد والغانيات الراقصات ، وفنون العرب وأغنية الشاعر ، والحركات المرحة ــ كلها كانت جزءاً من الاحتفال . ونقلنا الشاعر بعد هذه المقدمة فجأة الى جو هادىء ، فقد نقلنا من جو صاخب ، مملوء الحركة والضجيج الى جو مملوء الهدوء والسكينة حيث استطاع ان يجتمع المحبان ، ويصغي كل منهما الى حديث الآخر :

---

(١) Ave Maria (Canto III) وهي مقطوعة من قصيدة « دون Don Juan
See: A. S. Collins, op. Cit. pp. 239-240.

لقد انتهى الاحتفال وذهب العبيد ،
والفتيات الراقصات ،
قد عدن راجعات ،
وفنون العرب وأغنية الشاعر
كلها قد انتهت
وزالت كل حركة مرحة ،
وتركت مع حبيبها منفردة ،
وادهشتنا الأمواج الوردية من أضواء السماء
فيا « ايف ماريا »
انك تضاهين أروع ساعة
من ساعات الفردوس
فوق الارض والبحار

* * *

ايف ماريا ، بوركت تلك الساعة ،
والوقت والجو والمكان
حيث شعرت غالبا بتلك اللحظة
في أتم حيوية ـ
هبطت فوق الارض
بمثل هذه الروعة والرقة
بينما دق صوت الجرس العميق
في البرج البعيد
أو حين انبعثت برقه

ترانيم النهار المدبر الخافتة
ولم تعد هناك همسة ـ
تدب في السماء الوردية
ومع هذا فان أوراق أشجار الغابة
تبدو كأنها تهتز بالدعاء

وفي مقطوعة « يكفينا تجوالا »[1] كأن الشاعر الذي جرب جميع ضروب اللهو والعبث والهوى ، قد زهد في كل شيء ، لقد حان للروح ان تخلد الى السكون وللقلب ان يهدأ ، وللحب أن يستريح ، هذا بالرغم من ان كل شيء كان مشجعا على بقاء كل شيء في استمراريته : فالقلوب لا زالت على حبها ، « والقمر لا يزال مشرقا » والليل قد خلق للحب •

وهكذا فلن نعود الى التجوال ثانية ،
في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ،
بالرغم من ان القلوب لا تزال على حبها ،
وبالرغم من ان القمر لا يزال مشرقا •

* * *

لأن السيف قد بلي في غمده ،
ولأن الروح قد بليت في الصدر
ولأن القلب يجب ان يقف عن النبض
وعلى الحب نفسه ان يستريح •
وبالرغم من ان الليل قد خلق للحب ،
وان النهار سرعان ما يعود راجعا ،
ومع هذا فسوف ننقطع عن التجوال ،
تحت ضوء القمر المشرق •

---

(1) "No More Roving". See: Ibid., p. 235.

« القسم الثاني »

دراسة تحليلية عن :

بيرسي شلي (الشاعر الانساني)

(١٧٩٢ ـ ١٨٢٢)

كان « شلي » زعيم الحركة الرومنسية في الشعر الانكليزي وقد احدث ثورة في الأدب الكلاسيكي ، امتازت بأسلوب التجدد والابتكار ، كما امتازت بالتقرب الى الطبيعة ووصف مناظرها الساحرة ومشاهدها الخلابة • وقد اغرم شلي بحب الجنس البشري من أعماق قلبه وقد تعدى حبه هذا ليشمل كل مخلوق في الطبيعة من حيوان ونبات ، لا بل حتى عناصرها ومكوناتها ، فهو قد أحب الطبيعة بأكملها وقد خصص شعره من أجل وصف هذه الطبيعة التي اغرم بها الى حد الهيام فوصف سحرها الخلاب وصفا رائعا ، ووصف أشجارها الخضراء وأزهارها اليانعة وطيورها المغردة ونسيمها العذب وجداولها الصافية • وصفوة القول كان شلي مغرماً بكل ما هو رائع جميل • وقد ساح شلي متجولا في معظم أنحاء أوربا فشاهد الكثير من جمال الطبيعة وروعتها هناك فأزداد حبا لها ، وازدادت ثروته اللغوية والخيالية في وصفها •

وقد كرس هذا الشاعر حياته لمحاربة كل ما يعتقد بأنه مجلب التعاسة للجنس البشري وقد رأى في الكنيسة ورجالها حينذاك سببا مباشرا في عرقلة التقدم وكان قد وجه كل أفكاره نحو العالم المتجدد الذي سيظهر الى الوجود بعد زوال مثل هذه العقبات والموانع • لقد كان « شلي » ثائراً على المجتمع وتقاليده ولقد كان للثورة الفرنسية تأثير كبير في أفكاره فأصبح متمردا على كل شيء ، ودعا الى ضمان الحرية للفرد • وبالرغم من تمرده

قد اعجب الناس به وأحبوه وذلك لسمو أغراض شعره وسهولته وجمال أسلوبه • ولقد ترك « شلي » اثاراً خالدة في الشعر الانكليزي الغنائي الذي امتاز برقته وسحر موسيقاه وفيض عاطفته وبوصفه الخلاب للطبيعة • وهو لا يختلف عن « وردزورث » في التجائه الى الطبيعة الصامتة كي ترشده وتفهمه وهو يرى فيها معاني الحب والايمان[١] •

وهو يشبه « كيتس » في نواح متعددة : فكلاهما احتل المكان الاول في الحركة الشعرية الجديدة وكانا من قادتها البارزين ، وكان لهما موهبة فائقة في نظم الشعر الغنائي ، كما ان كليهما قد وهب احساسا مرهفا وطبائع غاية في الرقة لا تنسجم مع العالم الصناعي الجاف الذي عاشا فيه ، ولهذا لم يستطع المجتمع الذي عاشا فيه ان يفهمهما على حقيقتهما بالرغم من ادراك هذا المجتمع لعبقريتهما وتقديره لها •

وقد اتجه شلي اتجاها روحيا مثاليا بعيد كل البعد عن المادة ، وكان العالم بالنسبة اليه يعني الحب •

ونعرض هنا بعض من قصائده مع تحليل لها ، والتي تظهر بوضوح ولع الشاعر بالطبيعة وأحاسيسه المتأججة ومشاعر الحب التي غمرت قلبه وسيطرت على جميع اتجاهاته •

فقصيدته « تبدلات »[١] قد حوت مغزى فلسفيا عن الحيـــاة كثيرا ما طرقه الشعراء الانكليز وغيرهم ، وربما من أوائل الشعراء الانكليز الذين تناولوا موضوعا كهذا هو « شكسبير » ومما قاله في هذا الصدد في قصيدته « الى حبيبته »[٢] :

---

(١) جميل سعيد « اتجاهات الأدب الانكليزي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر » ص ١٢٤ •

(1) Multabibity.

(2) To His Love See: "The Golden Treasury" selected and arranged by Francis Turner Palgrave, p. 12.

وكثيرا ما يضمحل الجمال عما هو جميل ،
من جراء صروف الدهر المتبدلة ،
وتقلبات الطبيعة غير المنتظمة ،

وقد جعل « شلي » الزهرة رمزا لتغير وزوال كل الاشياء في الحياة • فالزهرة التي تبتسم وهي تتفتح سرعان ما يصيبها الذبول ، وان كل ما نشأه ونرغب فيه سرعان ما يولي ادباره عنا •

وهو يستفسر عن كنه السعادة ! وما دام كل شيء في الحياة يمضي بسرعة ، فكذلك السعادة ومظاهرها ، وهو يشبهها « بالبرق الخاطف » فهو بالرغم من انه يكسر شوكة الظلام لشدة ضوئه ، فأنه سريع الاختفاء •

وفي المقطع الثاني من القصيدة ينحو الشاعر نفس المنحى ، فالصفات الجميلة التي نفتخر بها في الحياة ونعتز بها كل الاعتزاز كالفضيلة ، والصداقة والحب ، كلها سريعة الزوال كذلك بالرغم من تشبثنا لابقائها بين ظهرانينا لأنها مبعث السعادة لنا • ولعل الشاعر لبس منظاره الأسود القاتم عندما تطرف في القول الى هذا الحد ، فأن امثال هذه القيم كثيرا ما تبقى خالدة ، ويخلدها التاريخ في سجله •

وانظر الى الشاعر وهو يصف الفضيلة ، بالرقة ، فتعبيره هذا مماثل للمثل القائل : « ان بين الفضيلة والرذيلة حجابا رقيقا » ثم يشير الى « ندرة الصداقة » في الحياة ، وقد أشار « شكسبير » نفسه الى هذا المعنى وربما ذهب ابعد من ذلك تطرفا في قصيدته « نكران الجميل »[1] :

ان أكثر الصداقة ليست الا زيفا وخدعة ،

---

(1) "Song' Blow, blow, thou winter wind", See: "Treasury of English Verse, New and Old" by A. S. Collins, p. 78.

ومعظم الحب ليس الا مجرد حماقة ،

ولكن « شكسبير » دعا بعد هذا الى التمتع بالحياة ومباهجها ، فهو يخاطب « رياح الشتاء » في نفس القصيدة :ـ

اذن ، اسرعي وغني لكل طراوة ،
ما اشد بهجة هذه الحياة ،

وفي المقطع الاخير من القصيدة يشير الشاعر الى مظاهر ومعالم الحياة البهيجة كالسماء الزرقاء ، والأزهار المتفتحة ، والعيون الفاتنة ، والسويعات الهادئة ، وكيف انها سريعة الاختفاء كذلك ، سرعان ما تفتقدها ، ونلاحظ اسجاما من حيث الموضوع في جميع أبيات القصيدة ، فلم ينحرف الشاعر عن المغزى الذي قصده في كل مقاطع القصيدة •

(تبدلات)[1]

ان الزهرة التي تبتسم اليوم بتفتحها
سوف تذبل في غدها
وكل ما نرغب ببقائه
يغرينا ثم يولي هاربا أدباره
ما هي سعادة هذا العالم ؟
انها البرق الخاطف
الذي يهزأ بالليل
ما اقصره بالرغم من لمعانه •

* * *

(1) "Multabibity" See: "Selected Poems of Percy Pysshe Shelly", p. 343.

ما ارق الفضيلة
وما اندر الصداقة
والحب ما اقل ان يجلب لنا السعادة
لأجل ان يشبع غرور يأسنا
وبالرغم من سرعة زوال هذه كلها
فنحن نود ان نديم بهجتها
وندعو بأنها ملكنا جميعها .

* * *

فحينما تكون السماء زرقاء لامعة
وحينما تكون الازهار مبتهجة
وحينما تتغير تلك العيون كتغير السحر
لتجعل النهار ملؤه السعادة
وحينما تسرع تلك السويعات الهادئة
مولية هاربة
عليك عندئذ ان تحلم بها
ثم تستيقظ من نومك لتندبها .

وفي قصيدته « ذكرى »[1] يبدأ الشاعر بوصف مقارن بين مظهر حبيبته وبين حاله ، فهي ذات بهاء فائق ، وخفة نادرة وبهجة ، وهو كالأرض القاتمة ، والليل الهامد ، والقلب الحزين . ونلاحظ استعماله صفة التفوق عند وصفها ، كأنه لا يكتفي بتشبيهها بالأشياء الجميلة ، فهي أكثر تفوقا من كل ما أراد اقترانها به انه اصبح بحالته التي وصفها عندما ولت الادبار

---

(1) Remebrace" See: Ibid., p. 447.

عنه ، وهو ينتظر عودتها بيأس قاتم ، فيصف كيف ان بعض الطيور قد عادت الى أوكارها ، ولكنها ابت ان تعود ولم تعوزها الخدعة فهي اشبه بالوز الوحشي لنفرتها وعنادها ، ثم يصف حنينه ، ويعود بعدها الى وصف حالته المؤلمة ، وقد تطرف في هذا الوصف حتى حسب نفسه غير حي لأنه بعيد عمن يهوى •

« ذكـرى »

انك اكثر بهاء من سرب طيور الصيف
واكثر خفة من افراح الفتوة
واكثر سرعة من الليلة البهيجة
حينما تغدين وتمرحين
أشبه بالأرض عندما تذبل أوراق الشجر
وأشبه بالليل حين يعم السبات على البشر
وأشبه بالقلب حينما يغادره السرور
هكذا تركت وحيدا بمفردي
ان خطاف الصيف قد عاد ثانية
وافراخ اليوم الليلية رجعت الى اعشاشها
لكن الوز الوحشي الـ مغير لم يزل جذلان طربا
لأن يهرب معك لأنه خداع مثلك •
ان قلبي يزداد كل يوم حبا لأمسى
وهجوعي قد استحال الى كدر وبؤس
وعبثاً حاول شتائي ان يستعير
الأوراق المشمسة من أي غصن آخر

* * *

فدع أزهار الزنبق لمضجع الزفاف
وأزهار الورد لرأس ربة البيت
وأزهار النرجس للعذراء الفاقدة الحياة
ودع لي أزهار الثالوث لأحملها على الضريح الحي
وانثرها دون ان اذرف دمعة واحدة
ولا تدع صديقا لي مهما كان عزيزاً
ان يبدد أو يقلق خشية من أجلي

وفي مقطوعـة « ان النجـوم لم تزل لامعة »[1] هيأ الشاعر جـوا رومنسيا • فهناك القمر الساطع ، وهناك القيثار الصادح ، ولـكن صوت حبيبته كان أكثر عذوبة وان بهاءها في غاية الروعة ، فهي كالقمر الساطع بين نجوم السماء التي تبدو خافتة أمامه • وان انقطع ضوء القمر بعض الوقت فأن اشراقها لا ينقطع ، واذا انقطعت نفحات القيثار حينا من الزمن ، فأن نفحات صوتها العذبة لا تنفك صادحة • وهو لا يرتوى من الاصغاء اليه ، كما لا يرتوى من التطلع الى بهائها •

ان الجو في اثم رومنسيته القمر والموسيقى الصادحة ـ كل ذلك يلهب العواطف ويبعث على تبادل المشاعر والاحاسيس :

ان النجوم الهائمة لم تزل شديدة لمعانها ،
والقمر البهي لم يزل عاليا ـــــــ
يا حبيبتي (جين)
وان القيثار لم ينفك صادحا ،

---

(1) To Jane: "the Keen stars were Twinkling" See: "Selected Poems..., Ibid., p. 466.

ولكن نفحاته لم تك عذبة ابدا ،
حتى بدأت تغنيها ثانية .

* * *

اشبه بالقمر وعظمة لمعانه
اطلت بين ضوء نجوم السماء الخافتة ،
كذلك صوتك فأنه أكثر عذوبة
من أوتار القيثار الصادحة
دون ان تفقد النفس روعتها الخاصة

* * *

ستستيقظ النجوم من رقدتها ،
بالرغم من ان القمر سيحل وقت سباته ،
لساعة كاملة في هذه الليلة ،
وتنقطع كل ورقة عن الحركة ،
بينما صدى نفحاتك العذبة ،
تبعث الأنس والبهجة .
وبالرغم من ان الصوت لم يزل في اقوى تأثيره ،
فغن لنا ثانية لأن مع صوتك النفيس ،
تتجلى نغمة لعالم بعيد عن عالمنا ،
حيث الموسيقى وضوء القمر
والعواطف تبدو بوحدة منسجمة .

وفي قصيدته « فلسفة الحب »[١] نرى مدى هيام « شلي » بمشاهد

(1) "Love's Philosophy" See: Ibid., p. 385.

الطبيعة المختلفة من ينابيع ، وأنهار ، ورياح ، وجبال وأمواج وفيها يبدو ميله الرومنسي بوضوح • وهو يعرف الحب تعريفا فلسفيا رائعا • ونرى في قصيدته هذه استطرادا جميلا ، واستنتاجا منطقيا • ففي المقطع الأول منها نراه يعرض المقدمات المستوحاة من مظاهر الطبيعة لكي يصل الى الاستنتاج الذي يستهدف اليه وهو ان يكون مع من يهوى في امتزاج دائم ، وان يصبح كل منهما جزءاً من الآخر •

وفي المقطع الثاني ، يقدم الشاعر الاسباب والمقدمات المستوحاة من المظاهر الطبيعية كذلك لكي يصل الى مبرر لأن يقبل من يهوى :ـ

ان الينابيع تندمج بالانهار ،
والأنهار تمتزج مع البحار ،
والرياح السماوية المنعشة ،
تحدث عن الدوام حركة لطيفة ،
لا شيء في هذا العالم يجرى منفردا ،
بل جميع الأشياء تسير زوجاً زوجا ،
بحكم القوانين الآلهية المقدسة
فلم لم نكن كلانا كذلك

* * *

الم تنظري الى الجبال كيف تلثم السماء ،
والى الأمواج كيف تعانق بعضها الآخر ،
والى الزهر كيف يضم بعضه البعض ،
والى شعاع القمر كيف يقبل البحر ،
فما قيمة كل هذه القبلات
اذا لم انل قبلة منك •

« القسم الثالث »

صموئيل كولرج

شـاعر الغـرابه

ولد الشاعر كولرج في الحادي والعشرين من تشرين الاول عام ١٧٧٢ في مدينة « اوترى سانت ميرى » Ottery St. Mary في مقاطعة « دفنشاير » وكان والده من رجال الدين ذا قابلية لغوية ولكنه كان واسع الخيال وغير واقعي • وتوفي والده عندما كان صموئيل في التاسعة من عمره حيث ارسل الى « مدرسة مستشفى السيد المسيح » • وقد بقي في هذه المدرسة بمفرده ، الا ان الكتب كانت تسليته في وحدته حتى أصبح في وقت قصير طلق اللسان ، يملك السيطرة على اللغة وقد وصفه « شارلس لامب » في مقالة بعنوان « مدرسة مستشفى المسيح قبل خمسة وثلاثين عاما » : « بأنه كان وحيدا ، عديم الاصدقاء ، وقد أكد كولرج ذلك في « صقيع في منتصف الليل » Frost at mid night ولكن أيامه في هذه المدرسة لم تكن خالية من غرام وقد كتب شعراً للشباب المراهقين ، واظهر بذلك قدرة على الخيال ولو ان الكثير من هذا الشعر قد زال أثره ولم يعد يقرأ الآن »[١] •

وفي سنة ١٧٩١ دخل الشاعر « كلية المسيح » في « كمبرج » ، ولكن الديون الثقيلة جعلته يترك الكلية ، ثم رجع اليها ولكنه تركها ثانية عام ١٧٩٤ دون ان يحصل على شهادة منها[٢] • وفي ذلك الحين التقى بالشاعر

---

(1) George Sampson : "The Conscise Cambridge History of English Literature", p. 578.

(2) George Woods, Homer watt, and George Anderson: "Lliterature of England;" p. 691.

« روبرت سذى Robert Southey • اما كولرج و « وردزورث » فقد جمعتهما منطقة البحيرات كما جمعتهما القرابة عن طريق الزواج • وفي سنة ١٧٩٨ تعاون الاثنان على اخراج « القصائد الغنائية Lyrical Ballads » التي تعتبر كبداية للحركة الرومنسية في الشعر الانكليزي •

كان « كولردج » في الحقيقة ذا مقدرة شعرية فائقة وهو يعد في مصاف الطبقة الاولى من شعراء العصر الرومنسي ، اذ انه لا يقل عبقرية عن « شلي » و « بايرون » و « وردزورث » ، وان كان أقل منهم شهرة ، بسبب غرابة الموضوعات والاغراض الشعرية التي طرقها ، « فهو مولع بوصف الحوادث الغريبة الخارقة لنواميس الطبيعة وقد يكون السبب في ذلك هو محاولته الانطلاق في التفكير والانصراف عما يؤلمه في حياته »[٣] كان ينقص « كولرج » قوة الارادة والهدوء والاستقرار ، كما كان عصبي الطبع ، يشكو ألماً في رأسه وقد قاسى آلاماً جسمية ونفسية دفعته الى تعاطي المخدرات ليخفف عن نفسه هذه المعاناة • وقد كان شديد الكره للمادة والمال غير آبه بجمعهما مما جعل عيشة في عوز دائم ، وهذا ما دفع اصدقاؤه امثال « وردزورث » الى تقديم المعونة المادية له وذلك ساعده في الاستمرار على التأليف الشعري وجعله ينتج شيئاً ذا قيمة خالدة •

وهو يضاهي صديقه « وردزورث » في القدرة على نظم القصائد الغنائية ، ولو ان « كولردج » قد تأثر به تأثيراً واضحاً في هذا المجال ، بيد ان كلا منهما اتخذ منهجاً خاصا به في نظمها ، وكان لكل منهما أسلوبه الخاص في ذلك • فنرى « وردزورث » لولعة بكل ما هو بسيط يحاول ان يجعل الاشياء الطبيعية المألوفة تبدو وكأنها مدهشة وذلك باظهار شدة

---

(٣) جميل سعيد ، اتجاهات الادب الانكليزي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر • ص ١٢١ •

تاثيرها على أحاسيسنا ، بينما نجد « كولردج » لحبه كل ما هو غامض وغير مالوف يحاول ان يجعل من الاشياء الخارقة تبدو وكأنها طبيعية ، وذلك بسرده المسرحي الجذاب[1] • وقد توفق « كولردج » توفيقا كبيرا في معظم ما نظمه في هذا المجال ، ونستطيع ان نحكم على نجاحه الباهر في حقل النظم الغنائي من قصيدته أغنية « الملاح العجوز » •
The Rime of The Ancient Mariner

ونرى الشاعر في هـذه القصيدة يطرق موضوعاً فلسفياً ، تأملياً ، والقصيدة نفسها تعتبر من الشعر القصصي المبدع ، غير انها تتضمن حوادث غاية في الغرابة ، وهي تكاد تكون قصة خرافية لما تشتمل عليه من مشاهد غير مألوفة وحوادث خارقة للعادات والانظمة الطبيعيه ، وهي مع ذلك ذات مغزى رمزي رائع ، اذ انها تدعو الى محبة جميع الكائنات الحية ، والى النظرة الى الحياة بنظرة التقدير والاحترام والقصة تتناول بحارا يتخيل الشاعر بانه شاهده وهو يجوب المحيط الهادي مع رجاله ومن ثم يجرف التيار سفينتهم نحو القطب الجنوبي وهنـاك يمكث البحار ومن معه فوق الجليد حيث البرد القارص الذي لا يترك للحياة وجودا ، ومن ثم ينقذهم طائر بحري[2] حيث يقودهم نحو جهة الشمال فيسيرون خلال الارض الجليدية القاسية والضباب الكثيف ، ولكن الملاح العجوز اعتقد بان الثلج والضباب كانا بسبب مجيىء الطائر فأقـدم على قتله وقد وافق الملاحون الآخرون على هذا العمل فأصبحوا بذلك مذنبين ، ولكنهم ندموا بعد ذلك على فعلهم لانه اتضح لهم بان الطائر لم يكن سببا في ذلك بل على العكس وذلك لكونه طائر خير وليس طائر شر وهو الذي أرشدهم الطريق ويصف الشاعر وبعدها باسهاب الاهوال والمعاناة التي لقيها البحار نتيجة فضاعـة

---

(1) H. Francis, "A Course of English Poetry. p. 148.

(٢) وهو طائر يسمى بالالباتروسي •

عمله ، ويلقى رجاله مصيرهم المؤلم ويبقى هو وحده وهو يقاسي أشد أنواع الآلام ووخز الضمير حتى ينقـذ بنجده ملائكيه ويتوقف عذابه الجسمي ولكن عذابه الروحي لم يزل فيبقى وهو يقاسي أشد الآلام النفسية ، ولاجل ان يكفر عن خطيئته يبدأ في التجوال في البلاد وهو يعظ الناس داعياً اياهم الى محبة كافة المخلوقات الربانية ، حاثهم بان لا ينالوها بضرر ، بل ينظروا اليها نظرة تقدير واحترام •

لقد بلغ « كولردج » في قصيدته هذه أعلى مستوى في مجال التعبير اللفظي قلما وصل اليه أي شاعر انكليزي آخر في نظم القصائد الغنائيـة Lyrical Ballads • فقد امتازت القصيدة بنغمها العذب وروعـة الالحان ، ولنستمع اليه في أحد مقاطعها وهو ينطق بشعره الساحر ، الذي ملؤه البلاغة والابداع :

لقد هب النسيم العليل
وطاف زبد البحر الابيض اللون ،
وتبع كل ذلك انشقاق الماء بحرية ،
وكنا الرواد الاوائل ــــــ
الذين شقوا عباب المحيط الهادىء
وهبط النسيم ، فهوت الاشرعة الى الاسفل ،
وكان شيئا محزنا الى اقصى حد ،
واخذنا نتكلم لمجرد ان ــــــ
نكسر هدوء البحر •

وقد نظم كولردج عدة مقطوعات أخرى اتسمت بطابع الغرابة منها مقطوعته المسمات « كرستابيل » Christabel وهي تمتاز بغموضها ، كما نظم قصيدة « قبلة خان » Kubla Khan ، وهي نموذج لا يجارى

لموهبته الشعرية ، وقد نظمها ذات يوم وهو مندمج في قراءة « جج برخاس » Purchas Pilgrimage فسيطر عليه النوم نتيجة ، تناوله الافيون ، فحلم على اثرها بجميع ما قرأه في ذلك الكتاب وعندما استيقظ بدأ بكتابة ما رآه ولكنه لم يكمل نظمها حيث انقطع عن النظم على اثر مجيء أحد معارفه اذ انه لما رجع الى الكتابة نسي ما تبقى من الحلم ، فخرجت القصيدة وهي غير كاملة •

ان القصيدة تعكس لنا ، في الواقع ، ما يتمناه الشاعر من راحة واستجمام نتيجة الآلام التي يعانيها بسبب المرض ، ونرى فيها ذكر « نهر الحياة » (نهر الفيوس) ، وهو يمثل حياته نفسها ، وكيف انه كان يمر بصعوبات كثيرة هنا وهناك ، وينتهي أخيرا الى بحر مظلم لا قاع له • اما قبة الملذات Dome of Pleasure التي أمر ببنائها الملك « قبلة خان » في أرض واسعة محاطة بالحدائق الغناء ويقطعها « نهر الحياة » فكانت كلها اماني يتمناها الشاعر لراحته اما صورة الفتاة العذراء التي كانت تعزف على السنطور تلك الالحان العذبة فقد كانت صورة جميلة خالدة في ذهنه ، حيث انها كانت تعيد الى خياله سويعات الراحة التي يتمناها •

وقد وقع الشاعر ضحية للمخدرات ، ونظم بعد ذلك بعض المقطوعات منها مقطوعته « الأغنية » Dejection: an Ode الا انها ليست ذات مستوى شعري رفيع ، بالاضافة الى كونها تضمن روحا انخذالية • ولكنه انقذ سمعته الشعرية بنظم بعض القصائد التأملية الناجحة • وقد كرس بقية حياته الى مزاولة النثر ، والى كتابات ذات اتجاه فلسفي متأثرا بالمفكرين الالمان ، والافكار السوداوية[1] وكذلك كرس حياته في هذه الفقرة الى القاء المحاضرات عن النقد الادبي والتي هي عبارة عن آراء

(1) Emile Legouis. "A short History of English Literature, p. 282.

مبعثرة ، غير انها تحتوي على مغزى أدبي جديد ملهم ، بحيث اثرت تأثيرا واضحا على الجيل بكامله ، وهي لا تزال تعتبر من أعمق النقد الذي وجه نحو الشعراء الانكليز ، ولا سيما ما كتبه عن « وردزوورث » .

لقد عاش كل من « كولرج » و « وردزوورث » عمرا طويلا بحيث انهما أخذا يتحسران على فترة الصبا والشباب ، ويقدران حماسهما واندفاعهما نحو ظواهر معينة في ذلك العهد ، ولا سيما للثورة الفرنسية فيقول « وردزوورث » « انها سعادة ان يعيش المرأ في ذلك الفجر من حياته وان كون المرء شابا هو شيء رائع »[١] وقد قضى « وردزوورث » الفترة الاخيرة من حياته في كتابة السونتات الروحانية Ecclesiastical Sonnets بينما كرس « كولرج » مثل هذه الفترة في الاندماج في الفلسفة والنقد الادبي كما ذكرنا قبل قليل .

ونقدم هنا للشاعر قصيدة « الشباب والشيخوخة »[٢] ، التي نرى فيها مقارنة ظريفة بين الفتوة والكبر ، وهو يبدأ بتشبيه جميل للشعر ، ان الشاعر الكبير يعطينا صورة ناطقة لحياته ، فيذكر كيف ان شبابه كان يقترن مع الشعر والامل . ومن ثم يبدأ بوصف « التبدلات » التي حدثت له بسبب تقدمه في العمر حتى دب اليه الضعف والوهن ، ويعود بعدها فيصف بحسرة وألم مظاهر الشباب التي ادبرت ، فكان لا يهاب العقبات ولا يبالي بالصعوبات اذ كان ملوءه الحيوية والحياة .

ويصف بعدها مختلف المباهج التي صاحبته عندما كان يصاحبه الشباب ، فهناك الحب الجميل والصداقة المعمول عليها ، والحرية ، فيبدي حسرته كرة أخرى على كل ما فات .

وهو يتصور حالته التي صيرها الكبر اليه ، انه لا يصدق ان مثل هذا

---

(1) John Burges Wilson "English Literature" p. 220.

(2) "Golden Treasury" op Cit., p. 282.

يحدث له ، ويتخيلها كالقناع الذي ارتداه قسرا ، ولكن عندما يعود ويتلمس واقعه يؤمن بهذا الواقع الذي آل اليه ، فهناك الضعف الذي دب في سيره ، وجسمه الذي تغير شكله وهيئته ، وأراد ان يتصور الحياة « فكرة » وخيال يعيش في عالمه الخاص من أجل ان يحلم بالشباب • ولكن الكبر هناك ، فيضعف معه الامل ، ويمهد الطريق الى انسياب الهم ، والاوقات الطويلة المملة التي لا يصاحبها العمل أو الانشغال • ان الكبر زائر ثقيل ولكن لا مفر منه لان صلته وثيقة بنا ، فلا يمكن ابعاده عن أبوابنا بالرغم من كوننا لا نرحب به •

لقد اشتملت هذه القصيدة على مقارنات غاية في الروعة ، وعلى تشابيه جميلة وتمثيل و « تشخيص » وأوصاف مجسمة ، كلها كانت مثال في الجاذبية والابداع • والقصيدة لا تمثل حياة الشاعر نفسه وحسب ، وانما تمثل حياة كل انسان ، وهذه « العمومية » في التجربة الانسانية هي عامل رئيسي لجعل القصيدة جذابة الى نفس القارىء ، هذا بالاضافة الى ما حوته من الصور البلاغية التي مر ذكرها •

« الشباب والشيخوخة »

ان الشعر هو كالنسيم الذي يهب بين الزهور ،
حيث الامل هناك ، الذي يتغذى اشبه بالنحلة ،
وكلاهما كانا في حوزتي !
وكالربيع سارت الحياة ،
مع الطبيعة والشعر والامل
عندما كنت فتى •
عندما كنت فتى عندئذ آها ، ويا للويل
وآها ! لان التبدل كان يحدث بين الحين والآخر ،

ان هذا « البناء »[1] الذي يستنشق الهواء ،
لم تشيده الايدي .
ان هذا الجسم الذي قصر بحقي
تقصيرا فضيعاً
ما كان انشطه وهو يجري ،
فوق المنحدرات ، وفوق الرمال المشرقة
اشبه بالزورق
لقد كان لا يعرف الشيخوخة
وفوق البحيرات الكثيرة الانحناءات
وفوق الانهار الواسعة
لم يلجأ الى الشراع أو المجذاف ،
ولم يرهب الريح أو المد
ولم يذعن هذا الجسم الى الريح أو الجو
عندما كان الشباب وأنا نعيش فيه
جنبا الى جنب
ان الازهار رائعة الجمال ، والحب اشبه بالازهار،
والصداقة هي اشبه بشجرة يؤى اليها ،
فيالها من مسرات نزلت اشبه بزخات المطر ،
بسبب الصداقة ، والحب والحرية ،
قبل ان يداهمني الكبر .

---

(١) يقصد بذلك جسمه كما توضحه الابيات التالية .

نعم قبل ان يداهمني الكبر ؟ آها ، يا للويل ،
قبل ذلك !
انه يخبرني بان الشباب لم يعد هناك !
فيا ايها الشباب ! فلسنوات متعددة وحلوة ،
كان مفهوما ، انك وانا كنا شيئا واحدا .
سأتصور بان ذلك ليس الا غيي[1] خداع ،
فلا يمكنني ان اصدق بانك قد وليت الادبار ،
فجرس مسائك لم يدق بعد ،
وقد كنت حقا « متنكراً » ملؤك الاقدام
فيا له من قناع غريب ذلك الذي
وضع الان ، ليجعلني اعتقد بانك قد رحلت
اني ارى هذه النظرات في وحلول[2] فضى
فان طريقة السير الوهنة هذه
وهذا الحجم المتغير
ولكن مد الربيع يتفتح على شفتيك
والدموع تأخذ ضوء الشمس من عينيك
ان الحياة ليست الا فكرة :
واعتقد باني سأكون كذلك
فالشباب وانا لا نزال صديقين حميمين
ان قطرات الندى هي درر الصباح ،

---

(١) غيي : من الغي وهو الضلال ، ويقصد بذلك الرجل الضال .
(٢) الوحول : ما يصيب الشخص من ضعف وانحلال ووهن .

ولكن هناك دموع المساء الحزين .
فلا أمل هناك ، فالحياة عندها
ليست الا تحذيرا
يبعث الهم في نفوسنا ،
حينما ينتابنا الكبر .
ـ ذلك الذي يبعث الهم في نفوسنا وحسب
مع وادعنا العمل في أغلب الاحيان
اشبه بزائر مسكين ذي قرابة وثيقة ،
والذي لا يمكن طرده عن ابوابنا بخشونه
ومع ذلك فهو لا يرحب به
ويقول النكته دون ان يبتسم .

« القسم الرابع »

الشاعر جون كيتس

JOHN KEATS

(١٧٩٥ ـ ١٨٢١)

ان كيتس وشلي هما من أعلام الحركة الرمنتيكية في الشعر الانكليزي ، وقد صدح كل منهما بشعره واصفا للطبيعة وما حولها من روعة وجلال ، وقد قالا الشعر وهما في سن الشباب الباكر •

امتاز شعر كيتس بانه أكثر خصباً فقد وصف مظاهر الطبيعة المختلفة وفصولها وكما اعجبته الطبيعة بجمالها كذلك اعجبه الجنس البشري بروائع فنه وقد سحر بالجمال حيثما وجد ، والشعر بنظر كيتس هو ليس كالرياح العاصفة والتيارات الجارفة ولكنه كالبحيرة الهادئة كما امتاز بأبداعه وقلة تكلفه وقد انفرد كيتس بانه حوى في كل شطوره من الخصب الشعري ما لا يحتويه شعر أي شاعر انكليزي آخر ، انه يمتاز بسحر موسيقاه وجلال ايقاعه وعظمة موضوعاته • وشعره محبب للنفس • وقد اعجب كيتس « بالميثولوجيا » اليونانية كل الاعجاب واعتبر عنصر الخيال والتصوير من اسس الشعر ولذلك رأى في العلم التحليلي وتقدمه في المستقبل ما يهدد جمال عناصر الشعر هذه ومما يقضي على الاساطير المدهشة والمحببة للنفس • وهدف الشعر بنظره هو ان يعكس صور جمال هذا العالم ، ويصف الظواهر الرائعة من الطبيعة والهدوء والسكينة •

ولد كيتس من أب رقيق الحال أرسل بعد ان أتم دراسته الاولى لدراسة الطب ولكن عبقريته في نظم الشعر بدت في البروز وهو فتى يافع ونظم بعض مقطوعاته الشعرية عام ١٨١٨ كان منها قصيدة « اندميون

« Endymion » ويمتاز بسحره المدهش وقد تقدم في نظم الشعر الرفيع بسرعة حتى انه نشر عام (١٨٢٠) مقطوعات عدة وهي من روائع الشعر كقصيدة « ازابلا » و « لاميا » و « هاريبون Hyperion » التي تحدث فيها عن الهة اليونان[١] • وفضلا عن ذلك نظم قبل هذه الفترة الكثير من المقطوعات الفذة « كأغنية العندليب » و « انشودة الخريف » و « أغنية الروح » song to psyche وكلها امتازت بسحر شعرها وروعته ، وقد أظهرت عبقريته ونبوغه في الشعري بجلاء ولكن المرض قد اوهن قواه واضعفه ففارق الدنيا ، وهو لا يزال في ريعان شبابه في العقد الثالث من عمره بعد ان ملیء الدنيا تغريدا وشعرا عذبا • وقد تأثر في شعره « بشكسبير » و « ملتن » على ان مثل هذا التأثير لم يكن سائدا في شعره لأن ذاكرته الخصبة في حفظ الكثير من شعر عصر النهضة (رينيسانس) والتأثر به لم تحيله أسيرا لاسلوب شعراء العصر الماضي ولكنها زادت شعره خصبا ونماء فكان كل ما ينظمه من شعر يبدو بأسلوبه الفريد المبتكر والذي طبع بطابعه الخاص •

لقد حوى شعر كيتس في كل شطر من أشطر شعره وكل مقطع من مقاطعه الخصب والثراء الشعري مما لا يحويه شعر أي شاعر انكليزي آخر • ان شعره يمتاز بسحر موسيقاه وجلال ايقاعه وعظمة موضوعاته وشعره محبب الى النفس ، خلاب في جماله يؤسر القلب ويسحر الالباب وان قصيدته (الحسناء لا ترحم) هي من روائع شعره الخالد الذي وصل فيه الى اوج الكمال والعظمة في نظم الشعر الغنائي وكان بليغا الى أقصى حدود البلاغة في كل جملة نطق بها وفي كل شطر نظمه في هذه القصيدة الرائعة وقد امتازت كذلك بسهولة معانيها وسمو تعابيرها وروعة موضوعها

---

(1) Emile Legouis, A Short History of English Literature, p. 291.

الذي يناول فيه قصة فتى في ريعان شبابه امتاز بشجاعته واقدامه ولكنه اوهنته معركة واحدة هي معركة الهوى فصار باديء الهزال يمشي الهوينا لا يلوى على شيء وهو يروى لنا سبب تجواله وحيدا بطيء الخطى شاحب اللون •

ونرى في القصيدة شيئا من المحاورة ، فقد بدأت القصيدة بالاستفسار من الفارس الشجاع عما حل به حتى حوله الى انسان هزيل الجسم ، شاحب اللون ، فيبدأ الفارس بسرد قصته ذات الشجون : لقد دفعته المصادفات ان يلتقي بفتاة أحلامه عبر المروج الخضراء فتاة ذات حسن خارق ، وشعر طويل ونظرات قاسية •

لقد أسهب الشاعر في وصف جوانب جمالها ، وكان أسلوب وصفه مباشراً ، دون استعمال أية أداة من أدوات التشبيه فيه •

ثم يحاول الفارس ان يجعل من فتاته ملكة جمال فيتوج رأسها بأكليل من الزهور ، ويلف حول معصمها أسورة من الورد ، ويلقى استجابة في العواطف منها ، فيصطحبها معه على ظهر جواده ويمضي اليوم كله وكل خواطره وأحاسيسه متجه نحوها وكأنه لا يرى عالما غير عالمها الجميل ، ولم يصغ الى أي شيء آخر الا الى غنائها الطروب • وتهبه ألذ ما كان يتمنى ويشتهي ، ثم تعبر له عن حبها العميق ، وتدعوه الى مخبأها السحري ، وتفيض عواطفها حتى تنفجر بالبكاء ومن ثم بدأت تدلله كالطفل الصغير وأخذت تهدهده لينام وليته لم ينم فقد خيم عليه ذلك الحلم الفظيع الذي رأى خلاله ما أدهشه وأذهله : رأى ملوكا وأمراء محاربين شجعان ، كلهم قد ذهلوا بجمالها وخروا خاشعين أمامها وأبدوا توسلهم نحوها ، ولكنها لم تستجب الى كل أولئك فأصابهم الشحوب بسببها لأنها حسناء لا ترحم •

وافضع من ذلك يقظته بعد ذلك الحلم المريع اذ وجد نفسه ملقاً على

سفح ذلك التل وقد اختفت ساحرته وكأنها ملاك ظهر له برهة من الزمن ليسحره ويخلب لبه ثم يتوارى عن الانظار • فلا عجب ان يصاب ذلك الفارس بالشحوب والهزال ، ولا عجب ان يفقد صوابه ويظل يبحث عبثا في ذلك المكان عن ساحرته بالرغم من ن كل شيء لا يشجع على التجوال ، فقد خلت البحيرة وماحولها من كل طير ونبات •

الحسناء بلا رحمة[1]

ماذا دهاك ايها الفارس المقدام ،
حتى صرت انسانا هزيلا تمشي الهوينا
ان البردى قد ذبل وزال من البحيرة ،
والطيور قد انقطعت عن التغريد
لقد التقيت بفتاة في هذه المروج
خارقة بحسنها فائقة بجمالها ،
ما كان اطول شعرها واخف قدميها ،
واقسى نظرات عينيها
لقد صنعت لها اكليلا من الزهر لاتوج به رأسها ،
واسورة من الورد لالف بها يديها ،
فنظرت الي نظرة حب وهيام ،
وتلتها بانة حسرى ،
فاردفتها بجانبي وعلى ظهر جوادي •
وقد مر ذلك اليوم بطوله

---

(1) "The Belle Dame Sans Merci" see A.S. Collins, Treasury of English Verse", p. 255.

لم ار شيئا سواها ولم اسمع ،
غير غنائها الطروب
لقد وهبتني نباتا لذيذا طعمه ،
وعسلا طازجا ومنا حسنا مذاقه ،
ثم قالت لي بلغة غريبة ساحرة :
اني احبك حبا من اعماق قلبي ،
« ثم اخذتني الى ملجئها السحري الصغير »
وهناك انتحبت باكية وتنهدت بألم عميق ،
وهناك قد اغمضت عينيها القاسيتين ،
باربع من احر القبلات !!.
وهناك بدأت تهدهدني « لأنام »
وهناك حلمت حلما آه ما اعظمها من كارثة :
انه آخر حلم كان لي قد حلمته ،
على سفح ذلك التل البارد
ولقد رأيت ملوكا وامراء بملامحهم الشاحبة
ورجال حرب كلهم ذو وجوه ذابلة
وسمعتهم اجمعهم يهتفون ـ « ان الحسناء لا تعرف الرحمة »
ولقد لمحت شفاهم المتعطشة ،
وتثأوباتهم العميقة المرعبة ،
وكان عندها الوقت سحرا
فأستيقظت فوجدت نفسي منفردا ،

على سفح ذلك التل البارد
وهذا هو سبب بقائي هنا ،
وحيدا شاحب اللون ، اسير الهوينا ،
بالرغم من ان « البردى » قد ذبل وزال من البحيرة
وبالرغم من ان الطيور قد انقطعت عن التغريد

وفي قصيدة « عند اول اطلاع على ترجمة جابمان لهومروس » نرى اهتمام « كيتس » البالغ بالادب وكنوز المعرفة ، فهو يندفع لقراءة ما ترجمه « جابمان Chapman » عن حياة « هومروس »[٢] وشعره ، فيعجب بها كل الاعجاب وتؤثر في نفسه تأثيرا بالغا فيبدى كل ذلك في كلمات شعرية ساحرة ، فهو بالرغم من اطلاعه الواسع على كثير من كنوز الادب ، وبالرغم من معرفته الواسعة للبلدان والاقطار ، وبالرغم من قرائاته الوافرة لشعراء فطاحل ، واطلاعه على شعر « هومروس » نفسه من مصادر أخرى ، فان كل ذلك لم يحدث الاثر الذي احدثته في نفسه قراءة « جابمان » لهومروس اذ انه قد ذاق طعم العذوبة ولذتها عندئذ ، وهو عند قرائتها كانه يستمع الى الكاتب وهو يتحدث اليه أو كأنه يقابله وجهاً لوجه فيصغي الى كل شيء يقوله ، وهو بقرائته واطلاعه عما كتبه جابمان عن هومروس ، اشبه بعالم يكتشف نجما جديدا في سماء معلوماته ، أو أشبه برائد البحر عندما يكتشف الارض التي كان يستهدف الوصول اليها .

« عند أول اطلاع على ترجمة جابمان لهومروس »

لقد تجولت كثيرا في مملكة التبر ،
وشاهدت كثيرا من الولايات والممالك الكبيرة ،
ورحلت الى كثير من الجزائر الغربية ،

---

(١) الهة الشعر عند الاغريق القدماء ويقصد هؤلاء الشعراء يزاولون الشعر بايمان وقدرة .

(٢) أحد شعراء الاغريق العظماء ، وقد نظم ملحمة « الالياذه » و « الاوديسة » .

مع شعراء يتمسكون باخلاصهم الى « ابولو »(١)
وطالما اطلعت اطلاعا واسعا
على مـا سيطر عليه « هومروس » ذو الفكـر الثاقب ،
في حدود مملكته
ومع هذا فأني لم استنشق قط
مثل لذتها النقية
حتى استمعت الى جابمان « وهو يتحدث »
بصوت جهوري وقوي
عندها شعرت بأنني اشبه بمن يراقب السماء
حينما يظهر نجم جديد في حقل معلوماته
او اشبه « بكورتيز »(٢) ذي الأعين الحادة
وهو يحدق في المحيط الباسفيكي
وجميع رجاله يتطلع كل منهم بالآخر
بدهشه كبيره
وكلهم صامتون وهم فوق قمة « داريون »(٣)

ونجـد « كيتس » في قصيدة « فصول الانسان »[٤] يظهـر ميله الرومنسي بجلاء ، فهو يصف فصول السنة الاربعة بدقة وشمول ، ويصف

---

(٢) ذكر كيتس خطئا هنا بان « كورتيز » Cortez هو الذي اكتشف المكسيك عن طريق المحيط الباسفيكي اذ ان المعروف تاريخيا ان « بالبا » Balbaa هو الذي فعل ذلك .

(٣) داريون Darien هو جبل يقع بالقرب من المكسيك مطلا على البحر الباسفيكي .

تأثرنا بجمال هذه الفصول ومظاهرها •

فهناك ملك الفصول وسيدها وهو الربيع ، عندما يكون كل شيء في طريق الازدهار والخصب ، وحيث يستطيع المرء ان يطلق عنان خياله ، كما يستطيع ان يتمتع بألوان الجمال ومظاهر الروعة • ونرى الشاعر يستعمل « التشخيص » Personification عندما يصف أجمل فصول السنة ، فيصفه بأنه « الربيع الخصب » أو « الربيع الممتلىء صحة » Lusty spring وبهذا يضفى على هذا الفصل صفة هي من أبرز صفاته وأروعها ثم يصف « الصيف حيث يأتي الربيع اكله خلاله فيصبح كل شيء شهي المجتنى ، وكم يعجب المرء أثناءه ان يتطلع ويتأمل في روعة الطبيعة وجلالها •

ثم يذكر الشاعر لنا كيف انه غير متعال في آماله ومطامحه وبعدها يصف الخريف وكيف يكون كل شيء فيه قد مال الى الانتهاء أو خلد الى الهدوء والسكينة •

والشاعر ينهى قصيدته بوصف معالم الشتاء وكيف غير كل شيء فيه لونه وشكله الاصليين ، وخيم الشحوب على الاشياء والمخلوقات •

« فصول الانسان »

ان فصولا أربعة هي التي تملء ابعاد السنة ،
هناك اربعة فصول في فكر الانسان
فله ربيعها الخصيب ،
عندما يستوعب خياله الصافي ،
جميع نواحي الجمال
بيسر تام •
وفي حوزته صيفها

الذي يحب ان يجتر فيه ،
ذكريات الربيع الحلوة ،
وبمثل هذه الاحلام ،
يسمو قريبا من السماء ،

* * *

وفي الخريف تبدأ روحه ،
ترفرف بأجنحتها بمقربة
من المنعطفات الهادئة ،
قانعة حتى بالتطلع ،
في الضباب بكسل
وحتى انه ليدع الاشياء
الجميلة تمر بغير اكتراث
كما يمر الجدول المألوف

« القسم الخامس »

هارتلي كوليرج ـ الشاعر الروحي

(١٧٩٦ ـ ١٨٤٩)

كان هارتلي كوليرج أكبر أولاد صموئيل تايلر كوليرج ، أحد سعراء ونقاد الانكليز البارزين في عصره فورث هارتلي عن أبيه موهبته الشعرية وورث عنه كذلك ضعف شخصيته . لقد عاش هذا الشاعر معظم حياته في مدينة كراسمير Grasmere ونال تحصيله العالي في كلية « اميل سايد » Amblside وميرتون Merton ، واكسفورد ، ولقد عين في وظيفة مشرف في كلية « اوريل » ولكنه طرد منها عام **١٨٢٠** في تهمة غامضة ترجع الى سوء سلوكه . ثم زاول وظيفة مدير مدرسة غير انه لم يحالفه فيها الا نجاح ضئيل . وقد ساهم في الكتابة في مجلتي « لندن » و « بلاكوود » Blackwood كان أضخم انتاج أدبي له هو مؤلفه تاريخ حياة « بوريااليس Biographia Borealis » وحياة الفضلاء الشماليين Lives of Northern Worthies الذي تم نشره بين عام **١٨٣٣** وعام **١٨٣٨**[١] . وقد احتوت قصائده الشعرية على بعض « السونتات » Sonnets وهي نوع من القصائد الغنائية التي يتألف كل منها من أربعة عشر بندا ، والتي كتبها عام **١٨٣٨** ، وقد امتازت بالروعة والسحر والابداع ، ومن ابرزها مقطوعته « عن الصلوات » on prayer وقصيدته المسماة « الى هوميروس » To Homer وقصيدة « حينما شاهدت الطريق الذي سرت مسرعا فيه »[٢] . ولقد كانت بعض مقطوعاته

---

(1) Emile Legouis "A Short History of English Literature" p. 296.

(2) When I review the Course that I run.

الشعرية مطبوعة بطابع السحر الحزين الفريد من نوعه أمثال مقطوعة « انها لم تكن جميلة من منظرها الخارجي »[1] التي ترجمتها هنا ، ومقطوعة « لقد مرت اشبه بندى الصباح »[2] ، ولقد نشرت مجموعة قصائده عام ١٨٥١ وكذلك نشرت مقالاته وبعض التعليقات الهامشية المهمة في نفس العام .

ونقدم هنا ترجمة لقصيدة « انها لم تكن جميلة من منظرها الخارجي »[3] ، وقد ذكرنا سابقا بانها من مقطوعاته الشعرية المطبوعة بطابع السحر الحزين ويبدو فيها في الواقع ميل « كولرج » الى النواحي الروحية للجمال ، فهو لا يهمه المظهر الخارجي أو الجمال المادي ، فالابتسامة العذبة قد عكست في نفسه جمال روحها ، واكتشف عن طريق ذلك سحر عينيها ، وغناء روحها بالحب العميق ، وحتى عبوسها بالنسبة اليه هو أروع من ابتسامات غيرها من بنات جنسها :

انها لم تكن جميلة من منظرها الخارجي ،
كما تبدو اكثر الفتيات
ولم ادرك قط مغزى جمالها
حتى ابتسمت لي .

* * *

اواه ! فقد رأيت عندئذ عينيها المشرقتين
انها جب من الحب وينبوع من الضياء ،

---

(1) She is not fair from onward view.

(2) She pass'd like Morning Dew.

(3) See: "The Colden Treasury" selected and arranged by Francis Turner Palgrave, pp. 178-179.

ولكن نظراتها الآن تبدو خجولة وباردة ،
انها لم تستجب لنظراتي قط ،
ومع هذا فأني لا البث أن أشاهد
شعاع الحب في عينيها ،
ان عبوسها نفسه هو أجمل بكثير ،
من ابتسامات غيرها من الفتيات ،

وفي قصيدة « طفلا على مدى الزمن »[1]

نرى الشاعر ذا روح تفائلية ، ملؤهـا الخفة والابتهاج ، فهو بالرغم من كونه قد تقدم في العمر ورسم الكبر علائمه على وجهه ، وبدت اثاره في جسمه يتصور بانه لا يزال شابا ذا حيوية وفتوة ، وانه سيبقى كذلك على مدى الايام ، وانه ولد لكي يبقى حياً ، خالداً وسيبقى معه الشباب حيـا خالدا • لقد جرب الحياة حلوها ومرها آلامها وفرحها ، فبكى في الآلام ما شاء له ان يبكي وابتسم في الافراح كما شاء ، وهو مطمئن البال ، مرتاح الضمير لا يترقب الآمال الجسام ، ولا يعرف الرهبة أو الفزع ، فهو في كامل الاطمئنان النفسي وهدوء الوجدان وهو لا يحب أي شيء يشغله عن الحياة الواعية ومظاهرها ، فالنوم مثلا مع انه رائع ومريح فأنه زاهد فيه غير راغب في ان يخيم عليه مهما كانت أشكاله وصوره لانه يريد ان يكون يقظا يستغل كل لحظة من لحظات حياته ، والطفولة أو الرجولة أو الشباب أو الحكمة بالنسبة اليه لا تأثير لها • فهو وان شاب فأنه لا يعترف بانه قد استكمل حقه في التمتع في الحياة ، وان ظهور علائم الكبر عنده قد أفسد

---

(1) Long Time a Child See: George R. Creeger and Joseph W. Reed, "Selected prose and Poetry of the Romantic period", p. 47.

ربيع الحياة وروعته ، ومع ذلك فهو لا يذعن أمام هـذه العلائم . **فهو** لا يزال يعتبر نفسه انسانا صغيرا .

لقد استخدم الشاعر بعض الادوات البلاغية بغير تكليف أو تصنع ، وأستخدم منها بصورة خاصة « التشخيص »Personification ، و**التمثيل** وكانت تعابيره مركزة ، دقيقة اذ يحتوى كل سطر من سطور شعره على معاني جمة ، فهو قد تجنب الاطناب ومال الى الايجاز الى حد بعيد .

« طفلا على مدى الزمن »

سأظل طفلا على مدى الزمن ،
وسأبقى طفلا حتى ولو رسمت ـ
الاعوام الرجولة على وجنتي ،
لانني عشت كشخص
ولد لكي لا يموت ،
كريما ، سخياً ،
في الابتسامات والدموع .
لم اكن بحاجة الى أمل ،
ولم أكن اعرف المخاوف ،
ولكن النوم بالرغم من روعته ،
ما هو الا نوم ،
وما استيقاظي الا لأنني ،
استيقظت لأنام ثانية ،
لاسبق آخر عربه في حياتي
وجميع ديون الواجب محملة على ظهري ،

فلا كوني طفلا أو رجلا ،
شابا أو حكيما ،
فأني اجد رأسي قد شاب ،
ولقد خسرت السباق ،
الذي لم اجر فيه مطلقا ،
فان أوائل خريف عمري
قد افسد ربيعي المتقاعس ،
ولكنني ما زلت طفلا
ولو أنني كبير
وما الزمن الا مساجلي
للسنين المجهولة .

* * *

وفي قصيدة « نوفمبر » November[1] يصف الشاعر الطبيعة بعد مرور فصل الصيف ، وذلك في شهر تشرين الثاني حيث يبدأ فصل الشتاء ، وهو يصف هذه الفترة وصفاً شاملا دقيقاً ، اذ انه يتناول معظم نواحي الطبيعة ومظاهرها . والصيف في انكلترة يعتبر ربيع الفصول حيث يعتدل خلاله الجو نوعما ، وتزدهر معالم الطبيعة ، وتنتعش حيواناتها . وهو يبدأ بوصف الطيور التي تغني باستمرار وطرب في فصل الصيف ، ولكنها الآن بعد ان انتهى ذلك الفصل أخذت تختتم آخر فصل من فصول أغانيها . ان أصواتها العذبة أخذت تختلط ألحانها بأول معالم الشتاء وهي العواصف القاتمة . ثم يصف الشاعر بعد ذلك بعض معالم الشتاء الاخرى ، كالثلج الذي يتنبأ بمجيئه ظهور طائر « الرسول » . ثم يصف بعدها الازهار التي

(١) المصدر السابق ص ٤٧ .

كانت تنمو والتي قد خلت من الرائحة حينئذ • ويرينا الشاعر كيف ان هذه الازهار وقطرات ندى الصباح تاثرت تأثيرا عميقا لمطلى فصل الصيف ، ذلك الفصل الذي ينتعشان خلاله •

ثم نجد الشاعر يستمر في وصفه ليتمم الصورة الكاملة للطبيعة ، فهناك أشعة الشمس الخافتة ، ومياه الغسق المتألقة ، وأوراق الشجر الخمرية اللون ، وجداول المياه والغابات التي ذبلت أوراق أشجارها والشاعر بهذا يظهر لنا ميله الرومنسي بجلاء ووضوح اذ انه لا يترك لنا منظرا من مناظر الطبيعة الا ووصفه • ويمتاز وصفه بانتظام الصورة وتكاملها والتسلسل في التصوير ، اذ انه يبدأ بنقطة في وصفه للمنظر بطريقة منسجمة ، متدرجا في الوصف حتى يوصلنا الى اتمام الصورة الكاملة للمنظر •

وقد استعمل الشاعر في قصيدته هذه الكثير من « التعابير المتناقضة » Paradoxical Terms ، وكذلك استعمل بعض المحسنات اللفظية الاخرى كالاستعارة و « التشخيص » وجعل من كل هذه واسطة لنقل أفكاره ، وتصوير وصفه للطبيعة ، فجاءت قصيدته آية في البلاغة ودقة التعبير فأصبح لها تأثير كبير في نفس كل من يقرأها •

« نوفمبـر »

ان العام اليانع يعجل في التقرب من نهايته
وان الطيور الصغيرة كادت تنهى
آخر اغنية لها
وان الحانها القصيرة
تزقزق في العاصفة الداكنه
وان رسول الثلج المبكر

ذو الصوت الحاد
وان الجمال العليل
لتلك الازهار العديمة الرائحة
غالبا ما تكون مع بلورات الصباح البيضاء
الشفافة الرقيقة ، متعلقة ،
وكأنها النادب الشاحب اللون
بسبب انتهاء الصيف ·
وتكون فصل صيف قصير ، اينما تنمو ،
وفي اشعة الشمس القارصة
لليوم الخافت اللون ، القصير
فان مياه الغسق ترتعش
وهي تتألق
وان الاوراق الخمريه اللون
تعيق مجرى الجداول التائهه
الكثيرة الغرين ،
والتي لا تحددها الضفاف العميقه ،
والغابات الشاحبه اللون ،
بحلتها الرثه الزهيده
تلف اطرافها الهرمه
بخيوط اللبلاب القاتمة

وفي قصيدة « الى شكسبير »[1] To Shakespeare يظهر الشاعر

(١) المصدر نفسه ص ٤٧٢ ·

أيضـا اتجاهه الرومنسي ، وذلك في التأكيد على روح الأنسان الرفيعـة البعيدة عن شوائب الحياة وزخارفها • وان مثل هذا الوصف قد ظهر عند بعض الشعراء الرومنسين الآخرين أمثال « وردزورث » وخاصة في قصيدة « أغنية الخلود » Immortality Ode ، وكذلك ظهر مثل هذا الاتجاه عند والده صموئيل كولرج حيث يؤكد هذا الشاعر على نقاوة النفس والابتعاد عن الارواح الشريرة وعدم اقتراف الذنب كما في قصيدته « أغنية الملاح الهرم » وهو عند مدحه « لشكسبير » نجده يذكر الخصائص الاساسية لدى الانسان كالحب والكراهية والصبر والأمل • ثم يؤكد على القلب الذي هو مصدر العواطف والشعور عند الرومنسين • وهو يصف « شكسبير » بصفاء الفكر ، ويقصد بذلك ابتعاده عن المدنية المادية والحضارة المصطنعة اللتين حاربهما الرومنسيون وعلى رأسهم « وردزورث » الذي كان يلقب « براهب الطبيعة » كما ظهر ذلك بجلاء في قصيدته « أغنية الخلود » و « العالم معنا في كل شيء » The World is too much with us وينحو أبو الشاعر ، صموئيل كولرج نفس المنحى ، اذ انه يؤكد على صفاء البال وهدوئه والابتعاد عن متاعب الحياة وماديتها والعيش بهدوء وسلام كما نجد ذلك في قصيدة « قبلة الخان » Kubla Khan .

وفي هـذه القصيدة يظهـر لنا « كولرج » عالميـة « شكسبير » Shakespeare's Universality من ناحية الشعور والاحساس والقلب الكبير • وهو بذلك يريد ان يؤكد على الفكرة القائلة :

« ان روح وفكر شكسبير لا يعودان الى انكلتره وحدها بل هما للعالم اجمع » أو كما قال بين جونسن :

« لم يكن شكسبير لعصر واحد من العصور ، وانمـا كان لجميـع العصور » •

هذا وقد استعمل الشاعر في هذه القصيدة كثيرا من نواحي الاسلوب

الطاغية على الشعر الرومنسي كالتعابير العاطفية ، والخيال الواسع في التعبير والوصف ، وصيغ المبالغة ، والمقارنات .

« الى شكسبير »

ان روح الانسان هي اكبر من السماء ،
واعمق من المحيط أو الهوة التي لا قرار لها ،
اشبه بتلك السفينه(١) والتي هي في قديسيتها الرفيعـه
فوق التلال المغمورة ، والعائله البشرية ،
والذخائر المخزونه من كل جنس حي ،
ولهذا فنحن نرى في مجال العقل الواحد ،
بذوراً واشكالا خصبه هي في جوهرها كائنه ،
وهي التي خلقت هذه العوالم .
ايها الشاعر العظيم ،
لقد كان فنك ، لأجل ان تعرف به نفسك ،
ولكي يكون في نفسك
الحب ، والكراهيه ، والطموح ، والقدر
او الهدف الثابت المقدر للقلب
وهي التي تكون الانسان .
ولكنك ما زلت انت نفسك ،
صافياً في تفكيرك
بعيداً عن اذى شعلتك .

---

(١) من المحتمل ان يكون المقصود بالسفينة هنا سفينة « نوح » التي كانت تحمل من كل زوجين اثنين ، والتي رست أخيرا على جبال ارارات في تركيا .

« القسم السادس »

هنري ديفز

شاعر الطبيعة المعاصر

وليم هنري ديفز (William Henry Davies – ١٩٤٠) هو من شعراء العصر الحاضر ، وقد عاش جوابا في أقطار شتى كانكلترا وامريكا حتى ناهز الثلاثين من العمر ، فالف عدة كتب في الشعر منهـا « محطم النفس » و (أشعار أخرى) (عام ١٩٠٤) و « مجموعة قصائد شعرية » (عامي ١٩١٦ و١٩٢٨) و « قصائد وليم ديفز » (عام ١٩٣٤) • وقد رأى النقاد تشابها بين شعره وشعر « وليم وردزورث » عند وصفه للطبيعة ، ولكن ديفز كان نادرا ما ينظم في طبيعة الاشياء الداخلية كما كان يفعل « وردزورث » ، فهو بالاحرى كان يكتب عما هو مدرك حسيا وظاهر للعيان • ولشعره خاصية الاستقامة والبساطة المتناهية •

ومن قصائده التي اخترنا ترجمتها قصيدة « القمر » وقصيدة « اين هي الآن ! » وقصيدة « الربيع في بكرته » لانها تمثل الكثير من خواص شعره •

ويشبه « ديفز » بالشاعر « بيرنز » بعبقريته بنظم الشعر الغنـائي بصورة طبيعية غير متكلفة ، ولكن قدرته في هذا المجال أقل عمقا وشدة من قدرة « بيرنز » وتمتاز بعض مقطوعاته الشعرية بنغمها القوي وبانسجامها الرائع • ومن قصائده البارزة « العواصف الرعدية » التي تمتاز بحلاوتها وحسن تعابيرها • و « القمـر » التي تمتاز بروعتها ، وهي قديمـة في موضوعها ، أصيلة في تعابيرها ، « وأحلام البحر الرائعة الجمال » « وامكثي في الدار ايتها المليحة » •

لقد غرد هذا الشاعر بأناشيد الطيور بعبقرية فائقة ، وعلى الرغم من

انه لاقى صعوبات جمة ، قاسى من حياة شاقة ، وعاش جوابا متنقلا ، فأنه لم ينقطع عن الغناء والتغريد •

ان اروع مقطوعاته الشعرية تشتمل على بساطة طاغية ، مؤثرة مقنعة اشبه بتغريد الطيور التي كثيرا ما نظم عنها ووصفها • ان القارىء لشعر « ديفز » لتغمره القناعة بان هذا الشاعر كان يحس احساسا اصيلا وعميقا بكل ما يصفه وينظم فيه ، وانه قد نظم أناشيده مستندا على مثل هذا الاحساس الاصيل ، فهو لم يكن قط متظاهرا أو متصنعا • ولعل الشاعر قد كرس معظم حياته الاولى كشاعر متجول بين ابناء وطنه من اهل « ويلز » وهو يحدثنا بقصة حياته الاولى في مؤلفه « تاريخ حياة متجول » Autobiography of a super-Tramp عام ١٩٠٧ ، وهو في الواقع يروى لنا حياة الشاعر في مجملها • ومؤلفه هذا يبدو على طرفي نقيض مع الذكريات[1] « لجورج مور » George Moore المتعالية ، وذلك للبساطة المتناهية لذكريات « ديفز » وصدقها الفطري ، ولكنها تتشابه مع قصة حياة « جورج بورو » George Borrow ، والمسماة Lavengro التي هي مزيج من الخيال والحقيقة ، والتي يتحدث الكاتب فيها كذلك عن فترة حياته الاولى •

وعندما كان ينظم « ديفز » عن الطبيعة ، كانت تجري فيه عروق « وردزورث » ، ولقد اظهر الاول بعد نظر وادراك ، وجدة وسهولة في التعبير • ان البساطة الطبيعية التي جبل عليها « ديفز » تبدو متطرفة أحيانا ، ولكن القارىء يضطر ان يعترف اليه بانها تنسجم مع موضوعه • وعلى أية حال ، فان مثل هذه البساطة البارزة في شعره تقدم أحيانا اوشاجا من « الميتافيزيقية » الغريبة ، وترتفع بعض الاحيان بنغمها وايقاعها المتينين الى مقاطع ذات موسيقية وانسجام رفيعين •

---

(1) Memories of My Dead Life.

ولد وليم ديفز في « نيوبورت » New Port في انكلترا وقد هاجر الى امريكا وهو فتى يافع ، فعاش هناك متنقلا . وفقد احدى قدميه في حادثة ، مما جعله غير قادر على القيام بعمل شاق ، ولذلك فقد كان يكسب عيشه لفترة من الزمن على الغناء في الشوارع ، متخذاً مأوى له في بيوت السكنى العامة .

ان أول مجموعتـــه الشـــعرية المســـماة « مدمـــر النفس » The Soul's Destroyer التي الفها عام ١٩٠٦ أنقذته من الفاقة المدقعة . وتعتبر مؤلفاته « المجموعة الشعرية » Collected Poems (التي نشـــرها عـــام ١٩١٦) و « اربعـون مقطوعـــة جـــديدة » Forty New Pieces (التي طبعها عام ١٩١٨) من أفضل انتاجه الشعري وأروعه .

وتمتاز بعض قصائده بموضوعاتها القديمة ، ولكنها اصيلة في تعابيرها امثال « العواصف الرعدية » Thunderstorms وهي مقطوعة ذات أسلوب تعبيري رفيع ، وامثال « القمر » The Moon تلك المقطوعة الرائعة . ومن قصائده البارزة كذلك قصيدته الظريفة : « امكثي في الدار ايتهـــا المليحة » Sweet Stay - at Home و « الشلال الابيض » The White Cascade وهي مقطوعة قصيرة ذات أبيات ، ولكنها امتـــازت بالابداع والكمـــال التام ، ومنظومتـــه « أحـــلام البحـــر » Dreams of the Sea ذات الجمال المثير ، والتي هي من الابداع بحيث لم تكن مجرد تقليـــد لطريقـــة الشاعر « مارلو » Marlow في النظم ، وله منظومات شعرية مدهشة ذات طابع اليزابيثي بحت ، امثال « عندما اتقدم في العمر » When I am Old التي اسبغ عليهـــا الخلود حلته .

فقصيدة « القمر » The Moon تبدو فيها الرومنتيكية الحديثة

باسلوب سلس ، سهل ، ولكنه موسيقي عذب ، وهي تحتوي على أوصاف وتخيلات رائعة للقمر ، فاعجابه بالقمر وسحره حول الشاعر « طفلا » يهوى اللقاء معــه ليضمه الى صدره ، وذلك للهفته وشوقه الى التقرب منه • ولم يرغب الشاعر ان يجعل التمتع بضوء القمر له وحده ، بل عممه الى الكائنات الاخرى ، فوصف أشعته وهي تسطع « عبر حناجر الطيور » ولكن بالرغم من ان الطيور تغني للطبيعة والقمر ، غير ان اعجابه أشد وأقوى ، فهو يريد ان يجعل صوته أكثر ارتفاعا من أصواتها اعجابا به وفرحة ببزوغه ، انه يحبه الى درجة العبادة :ــ

« القمــر »

ان جمالك قد سحر روحي وقلبي ،
واها ايها القمر الجميل ،
ما اشوقك واقربك الي ،
ان جمالك قد صيرني اشبه بالطفلة :
التي تهتف عاليا لتمتلك سناك ،
كالطفلة الصغيرة وهي ترفع ذراعيها ،
لتضغطك الى صدرها بحرارة

* * *

بالرغم ان هناك طيورا تغني هذه الليلة ،
واشعتك البيضاء عبر حناجرها ،
فدع صوتي العميق ينطق عني ،
اكثر ما ننطق عنها نغماتها العذبة ،
ومن يعبدك الى حين ان تعجز الموسيقى ،
لهو اعظم من بلابلك

وفي قصيدة « اين هي الآن » Where She is Now ترى حيرة الحبيب ، منتهى حيرته انه يتساءل بلهفة وحب استطلاع كبيرين ، اين يا ترى من يحب ! ثم يعود فيختار لها مكانا جليلا كمكانتها في نفسه ، انها شيء جميل تضمها الاشياء الجميلة ، فضياء الشمس ، والظلال الخضر ، والحياة الحالمة كلها من الاماكن المشرقة ، ثم يعبر عن أمانيه بان تزيد هذه الاماكن من بهجتها وسعادتها .

ويعود متمنيا مرة أخرى ان يكون بقربها ليتحسس شعرها الجميل . ان صورتها المثلى في خياله تجعلها مثله الاعلى فهو لا يصدق ، وتخامره الشكوك فيما اذا كانت مخلوقا بشريا أو ملاكا خيالا . لقد وصل الشاعر الى القمة بقوة الوصف الحسي واستعمال التشبيهات الرائعة غير المتكلفة باسلوب طبيعي خالي من الزخرفة والتصنع :-

« اين هي الآن »

اين هي الآن لا استطيع ان اقول
ان العالم يحتوى كثيرا من اماكن الضياء ،
فلعل اجفان الشمس ترقص فوق اجفانها ،
لتهب البهجة والسرور لكليهما ،
او لعلها تجلس في بعض الظلال الخضر ،
وعندها فان الهواء الذي يغمرها عن عل ،
يستطيع بمائة من اعينه الزرقاء !!
ان يتطلع خلال اوراق الشجر فيجد حبيبتي .

* * *

اولعها تحلم عن الحياة معي ،

وخدها فوق اطراف اصابعها ،
اواه اني استطيع ان اقدم واثبا ،
من خلفها وكلي شفاه ،
ثم اتحسس بخفة خصلاتها ،
التي هي في الخلف من رقبتها ،
لابرهن فيما اذا كانت هي مادة ملموسة ،
أو انها ليست الا ظلالا لشعرها الجميل

وفي قصيدة « الربيع في بكرته » Early Spring يظهر اعجاب الشاعر في الطبيعة ، فيختار لوصفها أجمل صورها وأوقاتها ، عندما يهب النسيم في الصباح الباكر وقت الربيع ، ثم تبدو دقة ملاحظة الشاعر في الطبيعة ، عندما يهتم حتى في براعم الاوراق ، فيستعمل لوصفها صورة من صور البلاغة المألوفة وهي ما يسمى « بالتشخيص » Personification عندما يعبر عن ذلك بقوله : « لم تنبت عليها تجعيدة طفولتها بعد » .

ويظهر اعجاب الشاعر أكثر جلاء بوصف الطيور ، ولعل الطبيعة الغنائية الطاغية لديه دفعته في كثير من الاحيان الى ان يصف ما اقترن بالغناء والتغريد وكأنما أراد ان يسمع القارىء في كلماته وعلى لسان موصوفاته كل ما هو جميل فتراه قد أكثر من ذكر الطيور وتعددها فهناك « القنبرة » و « الشحرور » و « الدج » و « العصافير » وهي كلها طيور جميلة الشكل والصوت .

ويبلغ غرام الشاعر في الطبيعة اقصاه ، عندما يبدى اعجابه حتى في « المستنقعات المائية » و « الاجمات البرية » وهي التي يدعوها الناس بامكان الطبيعة النتنة ، ولكنها بالنسبة للشاعر هي من الاماكن التي تجلب النظر فيود التطلع اليها والبقاء بجانبها :

« الربيع في بكرته »[1]

ما اعذب هذا النسيم في صباح الربيع ،
حيث العشب طري ورطب ،
اني ارى بعض وريقات الشجر ،
لم تنبت عليها « تجعيدة » طفولتها بعد ،
والابقار لم تعد ترجع الى حضائرها مسرعة ،
وما اعذبه من صوت يردد « تعال »

* * *

هنا مع الطبيعة الخضراء والتي تحيط كل مكان ،
بينما القنبرة ، تلك الطير الجميل تغني
ومن يكن الآن في احساس كهذا
سيطير به ، وليس باجنحته
وما اكثر طيور الشحرور والدج[2] البرية ،
التي تغني اغنيتها الأكثر عذوبة ،
والتي لعلي بأمكاني استعادتها .

* * *

وهذه المستنقعات المائية والاجمات[3] البريه ،
التي تدعى باحياء الطبيعة النتئة ،
هي بالنسبة لي اكثر من اي ساحة :

---

(1) Early Spring.

(٢) طائر الدج هو نوع من الطيور المغردة ويسمى Trush بالانكليزية .

(٣) الاجمات جمع أجمه وهي الغابة الصغيرة .

تمرح فيها الينابيع ،
ورجال مدججون بالسلاح ،
يحرسون كل باب من ابوابها
ولهذا استطيع ان اجلس هنا وحيدا ،
واعد شجر السنديان واحدة بعد الاخرى •

ونرى الشاعر في مقطوعته الشعرية « أيام خصبة » Rich Days يبدي ولعه بالطبيعة مرة أخرى ، وبالخريف بالذات ، وهو الفصل الاكثر قسمة وجفافا من أي فصل آخر ، ولكن يختلف الامر بالنسبة للشاعر فهو يرحب بمقدمه • فبالرغم من انه في هذا الفصل « تعصف الرياح بأوراق الشجر » وتتركها عارية جرداء ، ولكن الشاعر يرى في أوراق الشجر المعصوف بها ، أكداسا ذهبية ، تتجمع بشكل متشابك جذاب •

ثم نرى تفاؤل الشاعر الملحوظ ، عندما لا يقف تصوره عند حدود « الخريف » وجفافه المألوف ، وانما يتعدى الى ابعد من ذلك ، اذ انه يتطلع الى ما سيحل بعد مضى الخريف ، وما اقصره من فصل في بلد كانكلترا ـ نعم انه يتطلع الى ما يتلوه من فصل خصب : اذ تورق الاشجار بعد ان خلفت وراءها ردائها القديم ، وتأتي باكلها وأثمارها المتعددة الاصناف والاشكال : انه يعددها لنا واحدة بعد أخرى معطيا لكل منها صفتها البارزة فهناك « ثمر التفاح » ذو العصير اللذيذ ، بلونه الاحمر والازرق ، وهناك « الكمثرى الهش » الذي يذوب في الفم ، ويلصق الاسنان ، وهناك « الكرز » ذو اللون الاحمر ، والاجاص ذو اللون السوداني الازرق • وهو يعشق هذه الاثمار جميعها (كما يعشق مظاهر الطبيعة جميعها) فكلها بالنسبة اليه : هشة ، ليس فيها ما يترك ، من نواتها حتى قشرتها •

« أيام خصبة »

مرحبا بمقدمك يا أيام الخريف الخصبة ، ،
قبيل أن يقبل البرد ،
والرياح التي تعصف بأوراق الشجر ،
والاكداس الذهبية تبدو في الحقل ،
كلها تقف واذرعتها متشابكة مع بعضها ،
« وكالونات »(١) من العصير اللذيذ ،
تبدو على شجر التفاح ،
الاحمر اللون والازرقة .

* * *

مع الكمثرى الناضج الذي يخدع اسناننا :
والذي يذوب لكي يلصق الالسنة داخلا ،
مع الكرز الاحمر اللون ، والاجاص ،
السوداوي الازرق ،
وهي الآن لذيذة وهشة ،
من نواتها حتى قشرتها ،
واشجار الجوز الخصبة ،
التي تدفعنا لان نسير :
في اوحش الزقاق
التي نعرفها

---

(١) الكارلون Gallon يسع اربع التار ونصف .

وفي قصيدة « وقت الفراغ » Leisure نجد الشاعر يصب لومه ويبدي أسفه على الحيــاة الحاضرة التي ربطت الانسان بالتزاماته جمــة وجعلته كثير الانشغال والاهتمام بأمور شتى جعلته يبتعد عن التطلع والتمتع بمظاهر ومناظر الطبيعــة الجميلة ، المتعــددة الجوانب : فالوقوف تحت الغصون و « مشاهدة السواقي » وهي تعكس النجوم ، كلها نعم طبيعية كثيراً ما حرم منها الانسان العصري لكثرة مشاغله ، وقد يمر على بعضها ، ولكن مر الكرام ، لم يعرها اهتمامه ، ولم يجلبه سحرها .

وأكثر من ذلك كله فمشاغل الانسان العصري قد تلهيه حتى من التمتع بجمــال نظرات الجنس اللطيف ، أو حركاتهن الظريفــة ، أو ابتسامتهن العذبة . وقد يبدو الشاعر مبالغا هنا .

ولكن ، على أي حال ، ان حياة كهذه ، تملأها المشاغل والاهتمام ، بدو للشاعر حياة جافة ، فقراء :

« وقت الفراغ »

ما هي هذه الحياة ، انها مليئة بالمشاغل ،
ليس لدينا وقت للوقوف والتطلع .

* * *

ليس لدينا وقت للوقوف تحت الغصون ،
ونتطلع بقدر ما تفعل الماشية .

* * *

ليس لدينا وقت لننظر عندما نجتاز الاحراش ،
حيث يخفي السحاب ثمر جوزه في الاحراش ،
ليس لدينا وقت لنرى في رابعة اليوم ضوء النهار ،
السواقي المليء بالنجوم ، اشبه بالسماء مساء .

* * *

ليس لدينا وقت لنلتفت الى جمال النظرات ،
ونراقب قدميها وهما ترقصان .

* * *

ليس لدينا وقت لننتظر حتى يستطيع فمها ،
ان يغنينا بتلك الابتسامة التي بدت من عينيها ،
يالها من حياة قفرة ، اذا كانت ملؤها الاهتمام ،
وليس لدينا وقت للوقوف والتطلع .

وتبـدو رومنسية الشـاعر بوضوح في قصـيدته (الامنيـة) "The Wish" ويبدي سخطه على المدنية الحاضرة مرة أخرى ، هذه المدنية التي هي ملؤها « الازدحام » والضوضاء والدمدمة ، فهي بالنسبة للشاعر شيء غير مرغوب فيه ، لا ترتضيه نفسه الحساسة المرهفة ، ومسرات حياة كهذه سرعان ما تزول وتمجها النفوس بالرغم من طعمها المغري ، وهو يبدي شفقته على هؤلاء المنهمكين فيها ـ لانها ليست بالنسبة اليه الا ما يشبه خلية النحل ملؤها الدمدمة والطنين .

ومن جهة أخرى ، فهو يمنى نفسه بان يجد الراحة والهدوء بين أحضان الطبيعة بين « ينابيعها الجارية » و « حقولها الظليلة » ـ لان هذه كلها هي كنوز الطبيعة : بخيراتها وجمالها ، وهدوئها ، وهناك حيث لا حركة سوى حركة الرياح ، ولا أصوات الا صوت الصدى المتردد . ثم شاء الشاعر ان يكون تقليديا بعض الشيء فذكر « الالهة » التي كثيرا ما تردد على ألسنة الشعراء القدامى ، واختار لها امكنته المفضلة بين رحاب الطبيعـة .

ثم أراد الشاعر ان يجاري « الخيام » الذي يبدو متأثرا به فعبر عن سعادته القصوى ، ان يكون مع من يحب في خلوته ، وهي التي تستطيع ان

تبدد الوحشة في الصحارى القفار ، لانها بمثابة العالم كله له ، ويتضمن هذا نفس معنى ما ورد في احدى رباعيات الخيام :

برغيف خبز تحت غصن شجرة ،
وزجاجة خمر ، وكتاب شعر ،
وانت بجانبي ـ محبوبتي ،
تغنين لي ، في القفراء •
ستحال القفراء ، الى جنة خضراء(١) •

ثم يبدي الشاعر مخاوفه عندما يدرك الناس سعادته في مكانه المفضل بين أحضان الطبيعة ، فيتواقدون متزاحمين عليها ، وعندها يبدأون بتشييد مدينة لهم بينهـا • فتزول معالم الطبيعة الخضراء ، وتذهب عنها بهجتها وجمالها :

« الامنية »(٢)

حسنا اذن ! اني اشاهد الآن بوضوح ،
هذا العالم المزدحم الذي لن ارتضيه قط
ان الشهد نفسه لجميع المسرات الدنيوية ،
سرعان ما تقرفه جميع النفوس ،
التي تفتكر انها تستحق شفقتي ،
ولاجل ذلك فهي تستطيع تحمل لذعاته !
الازدحام ، والدمدمة والطنين ،

---

(١) الترجمة عن فيز جيرالد Fitzgerald ان هناك كما هو معروف ترجمات عديدة لهذه الرباعية ولغيرها من رباعيات الخيام •

(2) The Wish.

لهذه المدينة ، الخلية الكبيرة ،

* * *

ايتها الينابيع ! متى سأجد فيك :
الراحة لنفسي من الافكار المضطربة ،
ايتها الحقول ! متى سأشيد
المأوى السعيد من ظلالك ؟
هنا رأس ينبوع فيضان المسرات ،
هنا كنز الطبيعة الخصب ،
حيث ترقد جميع الثروات ،
التي سبكتها وطبعتها بطابع الخير ،
هنا يبدو الغرور والطموح ،
في الاستعارة البعيدة المنال ،
هنا لا توجد الا الرياح التي تستطيع –
ان تبعثر في دمدمة مؤلمة ٠
وليس هناك شيء سوى الصدى المتحلق
ان الالهة حينما تهبط من السماء الى هنا ،
فأنها دائما تختار طريقها ،
وعليه ، فربما نقول بجرأة :
انه هو الطريق الى هناك أيضا ٠
ما اكثرني سعادة ان اكون هنا ،
حيث تعيش تلك المحبوبة ،
التي هي بمثابة العالم باجمعه لي ،

قادرة ان تبدد الوحدة في الصحارى ،
اني لا أخشى اذن الا من شيء واحد :
وهو عندما يروا الناس سعادتي ،
سيتزاحمون الى هنا ،
ليعيشوا مثلي ،
ويشيدوا لهم مدينة هنا ٠

« القسم السابع »

روبرت فروست

الشاعر المبدع

كثيرا ما يخطأ بالحكم عن روبرت فروست ، فشخصية هذا الشاعر ومهنته يعطيان انطباعا مضللا ، لم يكن فروست في الواقع رجلا اعتياديا لكونه خلاقا مبدعا خارقا . فكونه خلاقا ورجلا خارقا يسبغ عليه شخصية عملاقة ، غير عادية ارتفعت بحياته أحيانا الى منزلة رفيعة من الاحساس وقد امتلك المقدرة على جعل الآخرين يشاركونه حماسه .

وكونه شاعرا لم يمنعه من ان يكون رجلا عمليا أسهم في الحياة العامة فاشتغل فلاحا وعاملا في طاحونة ومعلما في المدارس الريفية .

لقد بدأت حياة « فروست » بمتناقضات غريبة فهو يعود الى اسرة من سكان انكلترا الجديدة (New England) استوطنت المنطقة منذ عام **١٩٣٢** ولكنه ولد في كاليفورنيا ويختلف عن معظم الشعراء الامريكان كونه قد عرف كشاعر بادىء الامر ليس في وطنه ولكن في خارجه فطبع اول الامر كتابين له في انكلترا ولم يدخل قط مباراة شعرية في حياته اذ لم يكن يؤمن بالمنافسات الشعرية ، ومع هذا فقد وهبت له جائزة بليتزر Pulitzer Prize أربع مرات لاحسن نظم شعري سنوي ، ولقد كان معروفا عنه أنه قد كتب شعره المرسل الحواري بأسلوب كلامي جاف اللهجة ، الا ان منظوماته الغنائية اشتهرت بموسيقاها الرقيقة المحكمة السبك . لقد اختار جزءاً من بلده ليكون مقاطعته الخاصة وان عناوين بعض كتبه نفسها تبدو محلية كأمثال « شمال بوستن » North Boston

و « نيو هاميشـــاير » New Hampshire و « جبـــل انترفـال » Mountain Interval ومع انها تبدو محلية كان فيها كثير من الشمول والاستيعاب •

يرجع أجداد فروست الى أصل اسكتلندي واشتغلت والدته في عمل التدريس وهي تنحدر من اسرة اسكتلندية اتخذت التجارة مهنة اما والده دلبم برسكوت فروست (Prescott) فقد جبل على نفسية متمردة غير مستقرة وكانت عائلته تأمل فيه ان يصبح محاميا ولكنه فضل التعليم كمهنة ثم اشتغل محررا ثم سياسيا • كان الوالد من المؤيدين للثوار الجنوبيين أثناء الحرب الاهلية الامريكية وقد أصبح أحد الابطال الذين دافعوا عن حقوق الولايات المتحدة ، ولما رزق يولد في آذار من عام **١٨٧٥** سماه على اسم احد عظماء العسكريين الجنوبيين والبحاثين فدعى بروبرت لي فروست •

كانت مدينة سان فرنسيسكو التي قضى فيها فروست فترة شبابه مدينة صاخبة ذات حياة عنيفة ، اذ كانت مرتعا للسكان الغربيين بمسدساتهم كما كانت مرتعا للسكان الشرقيين • وبالرغم من ان الاب فروست قد استأنس بحياة المدينة الفوضوية وبالحياة الصحفية الفوضوية في مجتمع صاخب ، الا ان صحته لم تستطع المقاومة ، فساءت واصيب بمرض السل ، غادر على اثره الحياة تاركا روبرت في سن العاشرة من عمره فأخذته والدته الى مقاطعة نيو انكلند موطن اسلافه ونشأ الولد اليتيم على حياة الاعتماد على النفس وبدأت والدته تعلمه وتقـرأ له • وأول قصة قرأها بنفسه كانت « الرؤساء الاسكتلنديون » Scottish Chiefs والقصة التي طالعها هي « أيام توم براون المدرسية » Tom Brown's School Days وكانت سنه حينئذ أربع عشرة سنة ، لعل سنا كهذه متأخرة في الابتـداء بقراءة الكتب • وقد شرع في التوجه نحو الشعر موجها اعجابه بموسيقية شعر « بو » Poe الحادة ، كما اعجب بشعر « امرسن » Emerson

وبصورة تلقائية بدأ يقرض الشعر • وعندما بلغ الخامسة عشرة شاهد أول شعر يطبع له في احدى المجلات المدرسية وهو مكون من قصيدة غنائية من نوع « بالاد » Ballad طويلة حول الليل وعندما بلغ التاسعة عشرة نظم أول قصيدة درت عليه مالا اذ قبلت ان تنشرها مجلة « اندبندنت » The Independent وهي مجلة قومية ذات انتشار واسع وقد استلم عليها خمسة عشر دولارا •

كانت امه فخورة به ، ولكن كان بقية أفراد عائلته في ذعر ، فكان جده يعتقد بانه لا يمكن لاحد ان يعيش من نظم الشعر •• فالنجاح في اعتقاده يتطلب وقتا طويلا والظاهر ان جده كان على حق اذ ان أول كتاب له وهو « رغبة الفتى » The Boy's Will لم ينتشر الا بعد عشرين عاما • ولكنه قد برهن على انه شاعر حقا •

تخرج فروست في مدرسة لورنس الثانوية ولم يكن من الاوائل اذ كان تسلسله السابع عشر ولقد تعرف على فتاة على جانب كبير من الجمال تدعى « الينور مريم وايت » وتزوجها بعد ثلاث سنوات من معرفته بها وبعد سنتين من زواجه حاول روبرت أن يجلب السرور الى نفس اسرته للمرة الاخرى فعزم ان يتم تعليمه فدخل جامعة هارفارد وكان حينئذ في الثانية والعشرين واستمر في الدراسة فيها حتى الرابعة والعشرين • وقد احب دراسة الفلسفة وانجذب نحو الآداب الكلاسيكية واعجبته اللغة اللاتينية والاغريقية ولكنه كما قال هو نفسه « لم يكن ذلك ما اردت دراسته » •

لقد خاب أمل جده فيه ولكن وهب حفيده العديم الطموح مزرعة بالقرب من « دربي » وجعلها ملجأ له ولكنه قد برهن عكس ما كان ينتظر منه على نشاط ملحوظ فبدأ يفلح الارض وهو في سن الخامسة والعشرين فدل على كفاءة في العمل • بالرغم من انه لم يكسب عيشه كليا من الفلاحة التي زاولها لمدة خمس أو ست سنوات ، وتحول أخيرا الى مزاولة التعليم الذي

كرس له جزءاً من وقته غير ان رأسه كانت تملؤه القصائد الشعرية وكانت زوجته تغمرها الرغبة في ان يدون أفكاره .

لقد مضت عشر سنوات بعد ذلك بلغ الشاعر عندها الخامسة والثلاثين فباع أملاكه في « نيو هامبشاير » فاستطاع بذلك وبما ادخره من التعليم في اكاديمية بنكرتون في قرية « مديرى » ان يبحر مستصحبا اهله الى انكلترا وذلك عام ١٩١٤ ، حيث كان العيش خارج امريكا سهلا ولقد نزل في « بيكونسفيلد » وهي مدينة صغيرة تقع في مقاطعة « بككهامشاير » الزراعية. وبالرغم من ان انكلترا كانت حينئذ في حماسة النهضة الادبية وان « الشعر الجورجي » كان مركز الحركة فان فروست وعائلته لم يتأثروا بما يجرى حولهم . فهم لم يغادروا محل سكناهم الا لزيارة نادرة الى لندن ولم يلتقوا باحد لمدة تقارب العام ولقد حاولوا مزاولة فلاحة الارض مدة أخرى وفي منطقة « كلوسترشاير » حيث جاور الشاعر الدراماتيكي « لاسيل ابركومبتون » والشاعر « ولفريد ولسن جبسن » .

وفي احدى الامسيات من عام ١٩١٣ جلس فروست بالقرب من النار المكشوفة وهو يقلب القصائد التي نظمها والتي لم ينشر منها في المجلات الا القليل ، كان بيديه نتاج عشرين عاما . فبدأ يحدث نفسه : « لقد تبادر الى خاطري انه ربما يود احد ان ينشر قسما من هذه القصائد في كتاب ، لم يحدث لي قط من قبل ان فكرت بان مثل ذلك يمكن عمله » . ولقد تذكر فروست على اثرها ان ناشر مؤسسة « هنلي » هو « ديفد نوط » ولكن هذا كان قد توفي غير ان زوجته قد استمرت في عمل النشر فتوجه اليها ، وهي بدورها بدأت تقرأ انتاج الشاعر المغمور فقررت نشره بكتاب . لقد كان الامر بمثل هذه البساطة من دون وساطة أو تأثير الاصدقاء ، من دون دعاية ومن دون ربح شيء سوى الشعر . ولكن على المؤلفين الذين ينقصهم الصبر لنشر انتاجهم ان يتذكروا بان فروست قد انتظر مدة تزيد على

العشرين عاما منذ نشر أول قصدة له في مجلة مدرسية حتى طبع أول كتاب له وعندما ظهر كان الشاعر في الثامنة والثلاثين .

وقـد كان الكتاب الاول لروبرت فروست بعنوان « أمنية الفتى » A Boy's Will وان العنـوان لم يحتـو طابع « لونك فلـو » Longfellow حسب وانمـا يدين اليـه بالشيء الكثير فقـد نظم هذا الشاعر في قصيدته « صباي الضائع » قائلا :

ان امنية الفتى هي امنية الريح

وان افكار الفتى هي افكار طويلة ، طويلة للغاية

لقد اعجب النقاد اعجابا كبيرا بالطابع الغنائي الاصيل لدى فروست وبألفاظه السهلة وملاحظته الحادة ، وأكثر من ذلك كله فقـد اعجبوا بطريقته في تحويل الافكار المنسية عادة الى تعابير لا تنسى . ولكن اذا كان النقاد متحمسين نحو « امنية الفتى » فقد كانوا مغرمين بكتابه الثاني « شمال بوسـتن » North of Boston فقد امتدح النقاد كتابه الثاني هـذا لاسباب عدة . لقد كتب « ولفريد ولسن » قائلا : « لقد حول فروست كلام الرجال والنساء الى شعر .. ان القصص التي لا تتعدى كونها مجـرد حكايات قصيرة تصبح لها أهمية عالمية بسبب حيويتها المحلية وتعبيرها الصادق للطابع المحلي .

وعلق ناقـد آخر في مجلـة « نيشن The Nation بان مجموعة الاشعار هذه تمتاز بمعلوماتها الاصيلة وللملاحظة الخلابة وأكثر من ذلك كله للمتعة الغنية لجميع نواحي الحياة العملية . وقد وجه الاهتمام كذلك الى اللغة البسيطة والخلو من المحسنات اللفظية التي امتازت بها هـذه المجموعة التي هي عبـارة عن تحويل للغة بعناية فائقة الى كلام موزون مألوف .

وسواء في حواره أو في شعره الغنائي فأن قصائده تمتاز بانها تحوى لغة اناس في حياتهم الاعتيادية ، وفي الواقع كان فروست يعرف كيف يعبر عن أفكار جمة بعبارات قصيرة تماما مثل ما كان يفعل كثير من الرجال والنساء الذين كان يقرض اليهم في « نيو انكلند » أو في أي مكان آخر والذين كانوا يعرفون كيف يعبرون عن خواطرهم بكلمات مقتضبة تحمل حقائق أكثر مما تحملها مجلدات يكتبها المتحذلقون عنـدما يعبرون عن خواطرهم •

وفي بداية عام ١٩١٥ وبعد مضي سبعة أشهر على انفجـار الحرب العالمية الاولى عاد روبرت فروست الى امريكا • لقد عاد ليجد امامه الشهرة بصورة مفاجئة غير متوقعة • وكان كتاباه يباعان في كل مكان من الولايات المتحدة • ان الرجل الذي غادر امريكا وهو خال من الشهرة عاد اليها وقد أصبح قائد العهد الجديد للشعر الامريكي •

وحالما شعرفروست بانه ربما كان يكسبالآن من الشعر وحده قدمعلى عمل فريد من نوعه ، اذ انه اشترى مزرعة على سفح تل في نيوهامبشاير وعاش هناك لمدة خمس سنوات • وبعد أقل من سنتين من عودته من انكلترا دعي لينضم الى اللجنة الاستشارية لمجلة شهرية تدعى « الفنون السبعة The Seven Arts » ثم استدعي لتدريس الشعر في جامعة هارفارد تلك الكلية التي لم يرغب هو نفسه التخرج فيها • لقد عبر الناقد « كورهام مسون » Gorham Munson عام ١٩٢٧ قائلا « حقا انه قلما كان يصد ، لقد كانت جميع أبواب الادب في امريكا مفتوحة على مصراعيها أمامه » •

لقد بلغ فروست حينئذ الاربعين وخلال العشرين عاما القادمة من سنة ١٩١٦ حتى ١٩٣٦ كرس هذا الشاعر معظم حياته في مختلف معاهد التعليم • وبالرغم من انه كان يشغل منصب استاذ فقد كان محفزا أكثر منه مدرسا • لقد كانت مهمته لا ان يعلم بل ليحفز ، ويحث فهو اشبه بالاشعاع الشعري

وقد انجز مهمته في هذا الحقل على أتم وجه وأكمله وكونه لم ينقطع عن الابداع والخلق أصبح القوة الناقدة وكونه لم يحاول اقناع أحد أصبح القوة المؤثرة •

وفي عام ١٩٣٨ انتقل فروست الى بوسطن وبعد ثلاث سنوات استطاع ان يتملك مسكنا في كمبرج ولـكنه لم يسكنه اذ انه أصبح في حوزته خمس حقول في فيرمونت • كان يزاول العمل فيها بعض فترات متقطعة •

ان كتبه التي اعقبت مؤلفه « شمال بوسطن » North of Boston امتازت بقدرته النامية على جعل الشعر ينطق ويغني ويقال انه كلما تقدم الشعراء في العمر فقدوا دافعهم الغنائي غير ان العكس يصح بالنسبة الى هذا الشاعر ، فان منظوماته الاخيرة امتازت بقوتها الغنائية البارزة • فنجد قصيدته المسماة « الشجرة الشاهدة » A Witness Tree التي ظهرت عندما كان فروست في سن السابعة والستين ، بطراوة وحيوية أية قصيدة كتبها وهو في عهد فتوته • لقد منح روبرت جائزة بلتزر Pulitzer Prize أربع مرات لاحسن مؤلفات شعرية سنوية • وقد كان الشاعر الوحيد الذي فاز بمثل هذا القدر من الجائزة المذكورة التي نالها لاول مرة عام ١٩٢٤ على كتابه « همبشاير الجديدة » New Hampshire وعام ١٩٣١ لتأليفه مجموعة قصائد Collected Poems وعام ١٩٣٧ لكتابه « مجال ابعد مدى Further Range وعام ١٩٤٣ لمؤلفه « الشجرة الشاهدة » A Witness Tree اما جوائز الشرف التي نالها فقد توالت متجمعة له بصورة متتالية • لقد كان على ملاك كلية « امبرست » Amberst من عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٣٨ وأصبح شاعر جامعة مشيكن من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٣ ، وللمرة الثانية أصبح يحاضر في جامعة هارفارد عام ١٩٣٦ •

لقد نال كذلك درجات علمية فخرية من جامعة « كولومبيا » و « يل »

و « هارفارد » ومن كليات وجامعات أخرى • وكان من الشعراء القلائل الذين حازوا على « المدالية الذهبية » Golden Medal من المعهد الوطني للفنون والآداب •

ان هذه الجوائز والالقاب العلمية والمناصب الرفيعة لم تؤثر في انتاج الرجل ونفسيته • فقد بقي لديه طابع للقوة الرزين وقدرة المجادلة العميقة لم تتزعزعا سواء في شعره أو في شخصيته •

لقد عبر فروست عن طبيعته هذه في أواخر أسطر قصيدة له في أول كتاب نشره قائلا :

لن يجدوني متغيرا عما كانوا يعرفونه عني
انني أعتقد بحقيقة ما هو اكثر تأكيدا من كل شيء

لقد كان للحقيقة في الواقع المركز الرئيسي في تفكير وشعور هذا الشاعر • فانه ما انقاد مطلقا الى الحلول البسيطة أو انخدع بالشعارات • ولم ينجرف الى الاساليب الوقتية في الشعر أو الى السياسة لقد أكد اعتقاده مرات ومرات ، فقد نوه بشيء من ذلك في قصيدته « الكوخ الاسود » The Black Cottage

لماذا اهجر اعتقادي
لمجرد انه لم يعد حقا ،
اني اتعلق به لمدة طويلة
وعندئذ مما لاشك فيه
سيتحول الى حقيقة ثابتة
لانه هكذا يمضي قدما •
ان معظم التبدل الذي نعتقد

بأننا نشاهده في الحياة
يرجع الى الحقائق التي هي
طبق الاهواء او ضدها .
وبينما انا جالس هنا غالبا ما اتمنى
بأن اصبح ملك ارض صحراوية
اني استطيع ان اكرس نفسي
وافنيها الى الحقائق التي
لم تنفك بارجاعها الينا
واعادتها من حيث اتت

ولكن البحث المتواصل عن الحقيقة لدى فروست لم يعن بانه كان فيلسوفا متعنتا اذ هو عكس ذلك ، فقد كان كل ما تناوله خفيف الروح كما كان أكيدا انه خفيف الطبع حتى عندما كان يتناول موضوع مأساة .

ان شعره أصبح يتقدم بطابعه المألوف القريب من النفس ، لقد كانت تشع عنده الروح التي امتزجت معها الحكمة وسرعة الخاطر . انه عرف الانسانية على حقيقتها . لقد درسها في الحقول الصخرية كما درسها في معاهد الآداب والعلوم . لقد كان يستحسن المهارة في كل فن ومهنة ، مفضلا الخبرة الحقيقية على التقهقر الى عالم خيالي براق .

ان نبضات شعر فروست موقتة بدقات قلب عالم العمل اليومي فالشعر والعمل والحاجة كلها مترابطة لديه اذ هو نفسه يقول :

لكن من الذي يذعن الى انفصالها ،
ان هدفي في الحياة هو ان اوحد
مشاغلي بعملي

لان عيني تنظران اليهما
كشيء واحد
فالحب والحاجة ليسا الا شيئا واحدا
والعمل ليس الا لعب
لاجل المخاطر الزائلة

لقد كان روبرت يقيس ويقوم الاشياء والاشخاص ولكنه قلما كان يجرح أو يقضي على شيء • انه في جوهره رجلا جديا • لقد اعتبره بعض النقاد انسانا أخلاقيا مصلحا ، ولكن لم يحاول قط ان يفرض أي شيء قسرا أو يحاول الحط من قيمة انسان • لقد تقبل العالم على علاته ومتناقضاته دون ان يجرفه أو يقضى عليه •

لقد تناول فروست في شعره كل شيء تقريبا • فقد نظم عن الاشياء المألوفة كأكوام الخشب وعن الاشياء غير المألوفة كالحصى في عصور ما قبل التاريخ كما نظم عن الاشياء الطبيعية كالطيور المغردة وعن الاشياء الميكانيكية كالثورة الصناعية ولكن كان الموضوع الرئيسي الذي يسيطر على شعره هو « الانسانية » • لقد كان شعره يعج بالحيوية والحياة لانه كان يتناول الناس الاحياء في حياتهم اليومية • لقد كتب شعراء غيره « عن » الناس ، ولكن أشعار فروست كانت هي الناس انفسهم ، في أعمالهم وتجوالهم ، في أحاديثهم وقصصهم المفعمة بكلامهم الطبيعي المألوف • ان شعرا كهذا لا يمكن ان يكون مصطنعا ولا تظاهريا • انه شعر المحادثة المألوف ، انه لغة الاشياء كما هو لغة الافكار •

ان الفلسفة الخصبة الناضجة والاحساس بالتفاهم العالمي الشامل يبدو في كل ما كتبه فروست حتى في أوائل ما نظمه فمثلا قصيدته « باقة الازهار » The Tuft of Flowers التي نشرت في أول كتاب له تعبر بوضوح عن الروح الكلية للمساهمة والمشاركة الانسانية ففي رأي الشاعر حتى

اولئك الذين يتصورون بانهم يعملون ، بانفراد منفصلين عن الآخرين ، لهم دون ان يدركوا رابط عام يربطهم مع الآخرين :

لقد قلت له من كل قلبي :
« ان الناس يعملون معا »
سواء كانوا يشتغلون منفردين :
أو يعملون مع غيرهم مندمجين .

ففي قصيدته « باقة الازهار » نجد في تحليق الفراشة وهمس « الحصاد » غير المنظور منتهى التقارب والتمازج :

غمرنا انا والفراشة ضوء من عل
انه ، على اي حال ، رسالة من الفجر ،
وهذا مما جعلني اصغي الى :
الطيور المتيقظة من حولي ،
واشعر بان روحا قد ارتبطت بروحي ،
وهكذا عدت لا اعمل منفردا ،
من الآن فصاعدا .

وفي قصيدته الهاتف The Telephone نجد الاخيلة الرومنسية الحديثة مصوغة بتعبير جميل يتمزج فيه وصف الحبيبة مع وصف الطبيعة ، وكأن كل منهما متمما للآخر بشكل منسجم رائع . فهناك « الزهرة » ، التي تبدو وكأن الحبيبة تنطق منها ، وهناك « النحلة » التي تحاول امتصاص الزهرة ، فيبدي حرصه على ذلك بابعادها ، وربما أراد ان يشير عن رغبته وعزمه عن ابعاد كل شيء يحاول التقرب من حبيبته :

« الهاتف »[1]

عندما وصلت الى اقصى مسافة ،
تستطيع ان تحملني اليها قدماي ،
من هنا وفي يوم كهذا ،
لقد كانت ساعة
ساد فيها صمت تام
عندما اسندت رأسي نحو زهرة ،
وسمعتك تتكلمين ،
لا تقولي انني لم أسمعك ،
لانني قد سمعتك تتفوهين
وتتكلمين من تلك الزهرة ،
التي هي على حافة النافذة ،
هل تتذكرين ماذا قلت ؟
اخبريني قبل كل شيء
ماذا تصورت
بانك قد سمعت
وعندما وجدت الزهرة
وابعدت عنها النحله
اسندت رأسي اليها ،
ممسكا اياها من ساقها

(1) The Telephone.

لقد اصغيت وافتكرت
بأني قد سمعت الكلمة
ماذا كانت تلك الكلمة
هل كنت ناديتني باسمي
أو هل نطقت بشيء
انني قد سمعت شخصا يقول تعال
سمعت ذلك بينما كنت انحني ،
ربما تصورت هكذا
ولكن في صمت مع نفسي ،
حسنا ، لهذا قدمت .

ونجد فروست في قصيدته « حب وسؤال » "Love and a Question" يتناول ما يشبه الشعر القصصي ، والقصيدة بالرغم من قصرها تروى لنا قصة تصلح ان يكتب عنها رواية أو كتاب . انها تتناول موضوعا انسانيا تتنازع فيه الاحاسيس الانسانية المتضاربة : فهناك الرجل الذي انقطعت به السبل في مكان ناء منعزل يحاول ان يجد ملجأ يحميه من قساوة الليل ووحشته ، فيأوى الى بيت عبر الطريق ، كان هو المكان الوحيد الذي ينقذه مما يحتمل ان يقاسيه ، ولكن كان في ذلك البيت حدث غريب : اذ كان يسكنه رجل في ليلة عرسه ، غير ان الظروف شاءت ان يكون الانسجام مفقودا بينه وبين زوجته وهي في حلة عرسها ، فتضاربت في نفس العريس الاحاسيس المتباينة فهل يساعد ذلك الرجل ويدعه يأوى الى بيته ، لانه في مكان ناء منعزل « خلا من كل ضوء نافذة » ويوشك العريس ان يعطف على هذا الرجل الضال ، ولكنه تساوره الشكوك وتخالجه الريبة لانه لا يعرف عن ذلك الغريب أي شيء وهو يخشى ان

يدمر حياته الزوجية ، وهي في أول ربيعها ، وهو غير متأكد من اخلاص زوجته ، والانسجام مفقود بينهما :

« حب وسؤال »[1]

طرق رجل غريب الباب مساء ،
وتكلم مع العريس برقة ،
وكان يحمل بيده عصاة
ملونة : خضراء بيضاء
موجهاً عنايته الى كل اثقاله ،
وكان يسأل بعينيه ،
أكثر مما يفعل بشفتيه ،
لمأوى خلال الليل
ثم استدار وتطلع نحو الطريق البعيد :
الذي خلا من كل ضوء نافذة
وخرج العريس الى السدفة ،
وهو يقول : « دعنا نتطلع الى السماء »
وعلى لسانه سؤال :
أي ليل سيكون ؟
ونحن غريبان عن بعضنا ·
وقد اتسخت الساحة
بأوراق شجرة زهر العسل

---

(1) Love and a Question.

وكانت ثمرات زهر العسل
ذات لون أزرق
نعم انه الخريف ، وكان الشتاء في اجواء الرياح ،
ايها الغريب ، كم تمنيت
لو كنت ادري !
وكانت العروس تجلس في ظلام
في الداخل وحدها ،
وهي منحنية نحو النار المكشوفة
وقد توردت وجنتاها
من جراء الفحم الملتهب
وأفكار رغبات قلبها
وتطلع العريس نحو الطريق الشاق
ومع هذا لم ير في الداخل سواها ،
وتمنى لو يكون قلبها ، في صندوق ذهبي
ومدبس في دبوس فضي
وتصور العروس بانه عطاء ضئيل
ان يهب كمية من الخبز أو كيسا من النقود
فدعاء صميم الى فقراء الله
أو لعنة للموسرين
ولكن هل يجب ان يدعى رجل اولا
لكي يدمر حب اثنين
بأنزاله الويل في البيت العرسي

كم تمنى العروس لو كان يدري .

وفي قصيدته « لنذهب نجلب الماء » "Going for Water" نجد رومنسية الشاعر تبدو مرة أخرى ، ولكنها تختلف عن الرومنسية التقليدية ، اذ يحاول الشاعر فيها مزج الانسان مع الطبيعة بشكل منسجم بديع ، فوصف « الجدول » كان مختلط بوصف الجماعة الذين كانوا يبحثون عنه ، ووصف « الحقول » كان ممتزجا بوجود الجماعة نفسهم الذين شعروا بان الحقول ملك لهم والذين لم يكتفوا بذلك وحسب وانما أرادوا « اللقاء مع القمر » الذي بدوره اتحد مع الكائنات الاخرى ، منبلجا خلف الاشجار . فروح الانسجام الشامل بين الانسان والاشياء وبين الكائنات بعضها مع بعض ، وهي الظاهرة البارزة في فلسفة فروست تبدو واضحة ، فحتى التمتع بالطبيعة لم يشأ ان يجعله فرديا محضا ، وبهذا وصف الجماعة بانهم متمتعون معا وبانسجام بمظاهر الطبيعة يستمعون الى جداولها وخرير شلالها .

« لنذهب نجلب الماء »[1]

لقد جف البئر الذي بجنب الباب ،
ولهذا ذهبنا ومعنا ادلاؤنا ،
عبر الحقول التي خلف البيوت ،
لكي نبحث عن الجدول
لعله لم يزل يجرى .
لم نكن كسالى بحيث نجد عذرا للذهاب ،
لان مساء الخريف كان جميلا ،

(1) Going for Water.

بالرغم من برودته
لان الحقول كانت ملكا لنا ،
وبجانب الجدول كانت غاباتنا .
لقد ركضنا كأننا نريد اللقاء مع القمر ،
الذي انبلج ببطء خلف الأشجار ،
وقد خلت الاغصان الجرداء من الاوراق
وخلت من الطيور وخلت من النسيم .
ولكن حالما توقفنا داخل الغابة
التي تشبه العفاريت وهي تحجبنا عن البدر
وكنا على استعداد لنجرى كرة أخرى ،
ونحن ضاحكون عندما عثرت علينا بسرعة .
ولقد القى كل منا يده الساكنة على الآخر ،
لكي نصغي دون ان نجرأ على النظر ،
واجتمعنا بين الاحراش لأجل العمل ،
لقد سمعنا وادركنا بأننا قد سمعنا الجدول ،
وكانت نغمة كانها صادرة من مكان واحد
وخرير الشلال الرقيق
الذي جعل قطرات الماء
تطوف على البركة في الحال
اشبه بالبدر ومن ثم تتحول
بعدها الى نصل ذهبي .

وفي قصيدة « المرعى » The Pasture يبدو الشاعر بنفس الروح التي جبل عليها ، تلك الروح التي تحاول ان لا تنظر الى مظاهر

الطبيعة بمعزل عن الانسان ، فالطبيعة دائما مع الانسان والانسان دائما مع الطبيعة يتمتع بمناظرها ـ فبالرغم من انه كان قاصدا الينبوع الا انه تبهره بعض جوانب الطبيعة ، فيقف هنا وهناك ليستمتع بها ، فهنيهة يقف يتطلع الى الماء النقي وأخرى الى أوراق الشجر ، وكأنه أراد ان يساهم في تنظيمها وهي تحتاج الى ذلك أحيانا ، وتحتاج الى من يرعاها بنفس الوقت الذي يتمتع فيه بها فهو مثلا يزيل « عن الينبوع أوراق الشجر » ليظهر الينبوع بجلاء فيزيد تمتعه به ، ولعله يستطيع ان يغترف شيئا من مائه • وهو فوق كل شيء لا يريد ان تكون مثل هذه المتعة له وحده ، بل يدعو من يحب الى مرافقته في ذلك • ان كل شيء في الطبيعة يسحره ويجلب نظره حتى « العجل الصغير » الذي يصفه وهو في أروع أوضاعه ، أي عند وقوفه جنب امه وهي تلحسه وتعني به بحكم طبيعة غريزة الحيوان ، وهو بعد كل ذلك يلح في الرجاء بأن تأتي من يحب « أيضا معه » •

« المرعى »[1]

انى ذاهب لتنقية ينبوع المرعى ،
وسأقف هينهة لازيل أوراق الشجر ،
(وربما توقفت لاتطلع للماء النقي)
وسوف لا امضي بعيدا
وستأتين أنت أيضا معي •
اني ذاهب لابحث عن العجل الصغير
الذي يقف بجنب امه ، ما أصغره !
انه يتمايل عندما تلحسه بلسانها
وسوف لا امضى بعيدا
وستأتين انت ايضا معي •

---

(1) The Pasture.

فهرس الاعلام

حرف الالف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الدال

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الحاء

حرف الطاء

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف السين

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الشين

حرف التاء

حرف الخاء

مصادر البحث

المصادر العربية

(١) ابن زيد محمد بن ابي الخطيب القرشي : « جمهرة أشعار العرب » ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ .

(٢) جميل سعيد : « أتجاهات الأدب الأنكليزي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر » ، مطبعة دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

(٣) عبدالمتعال الصعيدي : « مختارات الشعر الجاهلي أو دواوين الشعراء الست الجاهلين » ، مطبعة حجازى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

(٤) فؤاد افرم البستاني : « طرفه ووليد : المعلقتان » ، الطبعة الخامسة ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، بيروت ، ١٩٦٦ .

(٥) « شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة » تحقيق وشرح نخبة من الأدباء ، دار الفكر للجميع ببيروت ، بيروت ، ١٩٦٨ .

المصادر الاجنبية

1. Albert, Edward; "A History of English Literature", (George G. Harrap and Company LTD, London, 1944).

2. Collins, A.S:, "Treasury of English Verse, New and Old", (University Tutorial Press LTD, London, 1946).

3. Collins, A. S. "Treasury of English Prose (London University Tutorial Press LTD. London 1961).

4. Cook, Reginald: "The Dimensions of Robert Frost" (Rinehart, New York, 1958).

5. Entwistle, William and Gilbert, Eric: "The Literature of England", (Longmans, Green and Co., London, 1944).

6. Frost, Robert: "A Boy's Will", (Holt, New York, 1915).

7. ———: "Collected Poems", (Holt, New York, 1939).

8. ———: "Selected Poems", (Cape, London' 1946).

9. ———: "The Poems of Robert Frost, (Modern Library London, 1946).

10. Greeger, George and Reed, Joseph W. (Editors) "Selected Prose and Poetry of the Romantic Period", (Holt and Winston, Inc., New York 1964).

11. Francis, J.H. "A Course of English Poetry" (Cambridge University Press, London 1942).

12. Greenberg, A. Robert and Hephurn. G. James: "Robert Frost", (Holt, Rinehart and Winston, New York, 1963).

13. Legouis, Emile: "A Short History of English Literature", Translated by Boyson, V. F. and Coulson, J. (The Clarendon Press, Oxford, 1945).

14. Nichie, George: "Human Values in the Poetry of Robert Frost" (Duke University, Duram, 1960).

15. Methuen, A: "An Anthology of Modern Verse". (Methuen and Co. LTD., London 1946).

16. Palgrave, Francis Turner: "The Golden Treasury of the Best Songs and Lyrical Poems in the English Language." (Oxford University Press, London, 1944).

17. Reed, Herbert, "Byron", (Longmans and Green, London, 1951).

18. Sampson, George: "The Concise Cambridge History of English Literature", (Cambridge University Press, London 1944).

19. Smith, J.C: "Study of Wordsworth", (Oliver and Boyd LTD., London, 1944).

مصادر أخرى للمراجعة والبحث

1. Don Juan: "Canto XV, Originally published anonymously, 1824. First Collected Edition, 2 Vols. (1926).
2. Frost, Robert: "A Witness Tree", (Holt, New York, 1928.
3. ———: "Complete Poems," (Holt, New York 1940.
4. ———: "West-running Brook", (Holt, New York, 1928.
5. ———: "A Further Range", (Holt, New York, 1934).
6. ———: "North of Boston", (Nutt, London, 1914).
7. ———: "Mountain Interval", (Holt, New York, 1916).
8. ———: "New Hamshire", A poem With Notes and Grace Notes", (Holt, New York, 1923).
9. ———: "A Masque of Reason", (Holt, New York, 1936).
10. ———: "Steeple Bush", (Holt, New York, 1947).
11. Mertins, Louis and Esther: "The Intervals of Robert Frost,: (Yale University, New Haven, 1960).
12. Sergent, Elizabeth, : "Robert Frost: Original' Ordinary Man", (Holt, New York 1929).

13. Thomson, Laurance: "Fire and Ice: The Trial by Existence", (Holt, Rinehart, Winston, New York, 1960).

14. ———: "Robert Frost, "University of Minnesota Phamphlit on American Writers, No. 2 (Minneapois University of Minnesota, 1959).

15. Thornton, Richard (Editor) "Recognition of Robert Frost", (Holt, New York 1937).

16. Untrmeyer, Louis: "Robert Frost's Poems, (The Pocket Library, New York, N.Y., 1956).

محتويات الكتاب

استدراك

نود ان نشير هنا بأنه قد وقعت بعض الاخطاء الطفيفة يدركها ولاشك القارىء اللبيب مع الشكر ٠

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصــواب
٤	١١	ميلهما	بميلهما
٢٤	٦	فوق ذلك	فوذلك الخد
٣٨	٢٢	وبعدها	بعدها
٤٤	١٢	وحلول	وحول
٤٥	٧	وادعنا	وداعنا
٤٨	١١	ادات	أداة
٥٠	١٩	شفامم	شفاههم
٥٣	١٧	تملء	تملأ
٥٧	٨	تفائليه	تفاؤليه
٧٧	٣	يروا	يرى
٨١	١١	اخرى وفى	اخرى ٠ وفى
٨٢	١	قصدة	قصيدة
٨٣	١٩	مسون	منسون
٨٤	١٩	فار	فاز
٨٥	٦	او	ام
٨٧	٧	رجلا جدياً	رجل جدى
٨٨	٢٠	يشير عن	يشير الى
٨٨	٢١	عزمه عن	عزمه على
٩٣	٥	مختلط	مختلطا
٩٣	٦	نفسهم	انفسهم

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بغداد ١٥٢ ١٩٧١

٦٣/١٠٠٠/٢٠/٤/١٩٧١